



كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

-----

# **الميكال اليهودى**

## **الرواية اليهودية والمنطق التاريخى**

**دكتور**

**محمود عبده نور الدين**

قسم التاريخ والعضارة - كلية اللغة العربية بأسيوط

( العدد التاسع والعشرون - الجزء الرابع - ديسمبر ٢٠١٠ )



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُتَلَمِّتًا

يعد موضوع الهيكل اليهودي واحدا من الموضوعات الكبرى في المقدمات والموروثات اليهودية ، حسبما جاء في هذه المقدمات وتلك الموروثات، مثل العهد القديم والتلمود وكتابات قدامى مؤرخي اليهود ورجال دينهم ، وقد ظل هذا الموضوع يتفاعل في تلك الموروثات وينتقل ينتقل من جيل الى جيل ويلقى اهتماما حينا واهمالا حينا آخر، حسب الظروف التاريخية لليهود ، إلى وقتنا هذا ، حيث بلغ الأمر مبلغا جليا يهدد كيان أول قبلة للمسلمين وثالث حرم لهم ، وقد تباينت التقديرات والرؤى لهذا الهيكل ؛ ما بين المبالغة في وصفه وقدره وتقديسه ، وبين القبول الرافض لتلك المبالغات بل المحقر له ولدوره ، وبين الرفض المطلق لوجوده وجعله جزءا من الأساطير والخرافات اليهودية .

والبحث هنا يتخذ من رواية أقرب هؤلاء من الهيكل موضوعا له ؛ ويعرض ذلك في إطار المنطق التاريخي الذي هو معيار أساسي للمؤرخين على اختلاف عقائدهم وتباين مذاهبهم ؛ فحيث يختلف أصحاب العقائد والمذاهب المختلفة في قضايا وموضوعات لم تجمع عليها نصوص عقائدهم وأراء مذاهبهم لا يختلفون في هذا المعيار التاريخي .

وقد عمل البحث على تقصى جوانب وتفاصيل الرواية اليهودية عن الهيكل في أصولها التوراتية ، سيما وأنها جاءت مفصلة في مواضع متفرقة من العهد القديم ، مما يجعل فيها غناء عن موارد أخرى لتلك الرواية ؛ إذ أن الرواية التوراتية عن الهيكل هي مصدر كل الروايات تقريبا في صورها المختلفة ؛ فتتبع البحث المراحل المختلفة للهيكل في شكله الأول بدءا بالفكرة التي جاءت لداود ، عليه السلام ، ومرورا ببناؤه الأول بواسطة سليمان ، عليه السلام ، وتفاصيل ذلك ووصفه ، ثم هدمه على يد البابليين

بقيادة نبوخذ نصر، ثم تجديده على يد العائدين من السبي البابلي ، ثم تدميره مرة أخرى على يد الرومان أثناء اخمادهم لثورة اليهود في القرن الأول الميلادي ، وما تلى ذلك من أحداث تاريخيه ، حتى أضحي الهيكل أملا دينيا وموروثا فكريا لدى اليهود ، وذلك في ضوء الرواية اليهودية .

والبحث اعتمد في بيان الرواية اليهودية هذه على نصوص العهد القديم باعتباره المصدر الأول والأهم للهيكل ، بل يكاد يكون الأوحده خاصة في بنائه الأول على عهد سليمان وما تلى ذلك ، في الرواية اليهودية ، مع كتابات بعض مؤرخي اليهود الذين عاصروا الهيكل بعد البناء الثاني له ، مع الأستأناس ببعض الكتابات الأخرى ذات الصلة بالرواية اليهودية ،

ومن الجدير بالإعتبار أن الرواية اليهودية بصورتها التوراتية — على الأقل — تمثل أيضا أساس ومحور الرواية المسيحية للهيكل .

أما ما يخص المنطق التاريخي ، كمعيار تاريخي .. عقلى .. علمي ، يشترك فيه المؤرخون جميعا على تباين عقائدهم واختلاف مذاهبهم ، فجاء من خلال مدى اتساق الرواية اليهودية بتفاصيلها وصورها مع هذا المنطق ، وكذلك مدى تصديق البعد العلمي في هذا المنطق التاريخي — ممثلا هنا في نتائج الحفائر الأثرية — لهذه الرواية اليهودية .

**دكتور**

**محمود عبده نور الدين**

**قسم التاريخ والحضارة كلية اللغة العربية بأسبوط**



## الهيكـل المزعوم

### الهيكـل الأول [ هيكـل سليمان ]

جاء فى سفر الملوك الأول أن داود لم يستطع أن يبني بيتا للرب لانشغاله بالحروب مع أعدائه ، كما وضع سليمان — عليه السلام — فى رسالته إلى حيرام ملك صور الذى كان صديقاً له حسب الرواية ، أما سليمان فهو المكلف بذلك حسب نفس الرواية إذ قال سليمان : " قال الرب لداود أبى : إن ابنك الذى يخلفك على عرشك هو يبني بيتا لاسمى العظيم " وطلب من حيرام أن يساعده فى ذلك بأن يأمر رجاله أن يقطعوا خشب الأرز من لبنان لمهرتهم فى ذلك ويأخذون أجرهم ، فسر حيرام بذلك ولبى له طلبه مقابل تزويد سليمان له بالحنطة والزيت النقى " (١).

أما عمال سليمان — عليه السلام — فقد ذكر عددهم ومهامهم سفر الملوك على النحو الآتى : (٢)

— ٣٠ ألف رجل من أرجاء إسرائيل يتنابون إلى لبنان مع عمال حيرام لقطع الأخشاب .

— ٧٠ ألفاً من حمالي الخشب .

— ٨٠ ألفاً من قاطعى الحجارة فى الجبل .

— ٣٣٠٠ مشرفون على هؤلاء العمال . وفى موضع آخر كان عدد المشرفين ٣٦٠٠ (٣).

وبدأ سليمان — عليه السلام — فى البناء حسب نفس الرواية فى

(١) سفر الملوك الأول ، الإصحاح ٥ : ٣ — ١٢ .

(٢) السابق ٥ : ١٣ — ١٦ .

(٣) السابق ٥ : ١ .

الشهر الثاني — مايو — من السنة الرابعة لتوليهِ عرش إسرائيل . (١)

**أوصاف الهيكل حسب رواية العهد القديم :**

**ـ الأوصاف الخارجية :**

— الطول ٦٠ ذراعاً [ ٣٠ متراً ]

— العرض ٢٠ ذراعاً [ ١٠ أمتار ] .

— الارتفاع ٢٠ ذراعاً [ ١٠ أمتار ] . (٢)

ونكرت الرواية أنه كانت هناك شرفة أمام الهيكل طولها عشرون ذراعاً [ ١٠ أمتار ] وعرضها عشرة أذرع [ ٥ أمتار ] كذلك صنع الهيكل نوافذ مسقوفة مشبكة ضيقة ، وشيد على جوانب جدران القاعة الرئيسية والمحراب بناء ذا طوابق ثلاثة محيطاً بالهيكل جعله حجرات إضافية ، وكان عرض الطبقة الأولى خمسة أذرع [ ٢,٥ متر ] وعرض الطبقة الثانية ستة أذرع [ ٣ أمتار ] وعرض الطبقة الثالثة سبعة أذرع [ ٣,٥ متر ] . (٣)

وكان مدخل الطابق الأسفل يقود إلى الجانب الأيمن من الهيكل ومنه يصعدون بدرج يقضى إلى الطابقين الثاني والثالث ، وبعد أن أكمل سليمان — عليه السلام — بناء الهيكل — حسب الرواية — سقفه بعوارض وألواح من خشب الأرز ، وكان ارتفاع الحجرات الملحقة بالهيكل خمسة أذرع [ ٢,٥ متر ] . (٤)

(١) سفر أخبار الأيام الثاني ، ٢ : ١ .

(٢) ملوك الأول ، ٦ : ٢ .

(٣) ملوك الأول ، ٦ : ٣ — ٦ .

(٤) ملوك الأول ، ٦ : ٨ — ١٠ .

### الأوصاف الداخلية :

كسيت جدار الهيكل من الداخل من الأرض إلى السقف بعوارض من خشب الأرز وغطيت أرضيته بخشب السَّرو ، واقتطع عشرون ذراعاً [ ١٠ أمتار ] من مؤخرة الهيكل بنى فيها المحراب — قدس الأقداس — بعد أن بنى جدراناً داخلية من الأرض إلى الحيطان بعوارض من خشب الأرز وامتد باقى الهيكل أمام قدس الأقداس على طول أربعين ذراعاً [ ٢٠ متراً ] وكان البناء الداخلى مصنوعاً كله من خشب الأرز فلم يظهر فيه حجر .

وأعد سليمان — عليه السلام — محراباً فى وسط الهيكل من الداخل ليضع فيه تابوت عهد الرب ، وكان طوله عشرين ذراعاً [ ١٠ أمتار ] وعرضه عشرين ذراعاً وارتفاعه عشرون ذراعاً وغشاه بذهب نقى كما غشى المذبح بخشب الأرز ، وبعد ذلك غشى سليمان الهيكل كله من الداخل بذهب نقى .. بما فيه مذبح المحراب ... وغشى أرض الهيكل بقسميه الداخلى والخارجى بذهب .<sup>(١)</sup>

### مدة بناء الهيكل :

حددت رواية العهد القديم المدة التى استغرقها بناء الهيكل حتى إتمامه بسبع سنوات من شهر زيو [ أيار — مايو ] من السنة الرابعة لحكم سليمان — عليه السلام — إلى شهر بُول [ تشرين الثانى — نوفمبر ] من العام الحادى عشر لملك سليمان<sup>(٢)</sup> ، وهناك تفاصيل أخرى لا تؤثر على تخيل شكله على ضوء الوصف السابق .

(١) ملوك الأول ، ٦ : ١٤ — ٣٠ .

(٢) السابق ، ٦ : ٣٧ — ٣٨ .

### السبي البابلي وتدمير الهيكل :

كان آخر ملوك يهوذا يهوياكين وكانت سنه ثمانية عشرة سنة ، وقد حكم ثلاثة أشهر ونص العهد القديم على أنه " ارتكب الشر فى عينى الرب على غرار ما فعله أبوه ، وفى عهده - كما يقص سفر ملوك الثانى - حاصر نبوخذ ناصر ملك بابل أورشليم ، فاستسلم له يهوياكين ملك أورشليم وأمه ورجاله وقادته وخصياته ، فقبض عليهم . " واستولى على جميع ما فى خزائن الهيكل وخزائن القصر ، وحطم كل آنية الذهب التى صنعها سليمان ملك إسرائيل لهيكل الرب ، تماماً كما قضى الرب وسبى نبوخذ ناصر أهل أورشليم ، وكل الرؤساء وجميع رجال الحرب الأشداء ... ولم يترك فى يهوذا سوى فقراء الشعب المساكين " ، ثم ترك نبوخذ ناصر عم يهوياكين على المدينة وغير اسمه إلى صدقيا ، لكن صدقيا واصل كسابقيه فعل الشر وتمرد وثار على نبوخذ ناصر ، فجاءه من بابل وحاصره فى السنة التاسعة لملك صدقيا لمدة سنتين تقريباً وعندما حاول الهرب ، لحق به رجال نبوخذ ناصر وقتلوا أولاده ، وسملوا عينيه وساقوه إلى بابل ثم تقدم قائد الحرب الملكى فحرق الهيكل وقصر الملك وسائر بيوت أورشليم ، وكل منازل العظماء ، وسبى بقية الشعب الذى بقى فى المدينة والهاربين الذين لجأوا إلى الملك ، ولكنه ترك فيها فقراء الأرض المساكين ليزرعوها ويفلحوها ، وحطم الجيش الهيكل واستولى على كل ما فيه من أدوات ومقتنيات ... الخ ، " وهكذا سبى شعب يهوذا من أرضه " .<sup>(١)</sup>

وفى موضع آخر يفصل العهد القديم شرور يهوذا فى عهد صدقيا ، فصدقيا لم يكتف بفعل الشر بل إنه " أغوى معه رؤساء الكهنة والشعب

(١) ملوك الثانى ، ٢٤ : ٨ - ٢٠ ، ٢٥ : ١ - ٢١ .

الذين ازدادوا تورطاً في خيانة الرب ، مقترفين كل رجاسات الأمم ، حتى إنهم بخصوا بيت الرب الذى قدسه فى أورشليم ، وأرسل الرب إله آبائهم إليهم رسولاً ... فكانوا يهزأون برسلى الله ورفضوا كلامه واستهانوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه وامتنع كل شفاء ، فأرسل إليهم ملك الكلدانيين فقتل نجبتهم بالسيف فى عقر الهيكل المقدس ولم يرحم الرب فتى أو عذراء أو شيخاً أو أشيب ... وأحرقوا الهيكل وهدموا سور أورشليم وأشعلوا النار فى جميع قصورها ... " .<sup>(١)</sup>

#### مدة بقاء الهيكل :

ينحصر اختلاف الباحثين فى سنة تدمير الهيكل وأورشليم عموماً بين سنتى [ ٥٨٦ - ٥٨٧ ق م ] بينما يتسع اختلافهم فى سنة التأسيس إلى [ ٩٧٦ - ٩٢٢ ق م ] وبالتالي فإن أقل مدة ظل فيها الهيكل - المزعوم - قائماً حسب تلك الروايات هى ٣٣٦ سنة، وأطول مدة هى ٣٩٠ سنة.<sup>(٢)</sup>

(١) أخبار الأيام الثانى ٣٦ : ١٢ - ٢١ .

(٢) ذكر البعض تفصيلاً لهذه الآراء ، د . محمد أحمد محمود حسن : المسجد الأقصى فى الكتب المقدسة وإلى اليوم . المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٩٨٥ م . ص ٦٧ - ٦٨ .

## الهيكل الثانى

### [ هيكل رزبابل ]

فى عام [ ٥٣٩ ق . م ] سقطت بابل فى يد الملك الفارسى كورش وفى العام التالى [ ٥٣٨ ق . م ] سمح كورش بعودة يهود السبى إلى بلادهم فاختار بعضهم البقاء وسموا [ يهود الشتات ] واختار بعضهم العودة إلى فلسطين وقد أمر كورش بعودة مقتنيات الهيكل مع اليهود ، هذه المقتنيات التى أخذها جيش نبوخذ نصر من أورشليم إلى بابل " فكان مجموع آنية الذهب والفضة خمسة آلاف وأربع مئة ، حملها شيشبصر كلها معه عند إطلاقه سراح المسبيين من بابل ورجعهم إلى أورشليم".<sup>(١)</sup>

رجع يهود السبى على وفود تحت " قيادة زر بابل ويوشع ونحميا .... " <sup>(٢)</sup> وغيرهم ، عادت هذه الوفود إلى أورشليم ويهوذا وسكن كل فى مدينته ، ثم اطلقت حملة تبرعات من هؤلاء لاعادة بناء الهيكل فى موقعه القديم — حسب رواية كزرا — " فبلغت التبرعات ٦١ ألف درهم ذهب " <sup>(٣)</sup> [ ٥٠٠ كيلو جرام ] " و ٥ آلاف من الفضة " <sup>(٤)</sup> [ ٣ أطنان ] .

وفى الشهر السابع من عودة يهود السبى بدأ العمل من يهود السبى بقيادة عزرا ويوشع بن يوصا داق لبناء مذبحا لإله إسرائيل — حسب رواية

(١) عزرا ، ١ : ١١ .

(٢) السابق ، ٢ : ٢ .

(٣) السابق ، ٢ : ٦٩ .

(٤) السابق ، ٢ : ٦٩ .

عزرا - ليقتربوا عليه محرقات . (١)

وفى الشهر الثانى من السنة الثانية من رجوعهم إلى أورشليم بدأ هذان الاثنان وجميع يهود السبى العائدون فى بناء الهيكل (٢) وقد تم بناء هذا الهيكل فى اليوم الثالث من شهر آذار [ مارس ] فى السنة السادسة من ملك داريوس (٣) [ الفارسى ] .

عرف هذا الهيكل بهيكل رز بابل ، وهذا الاسم يعنى زرع بابل أو المولود فى بابل ، وقد استمر هذا الهيكل حتى سنة [ ٢٠ ق م ] عندما تداعى ، وبدأ هيرودس مشروعه لبناء الهيكل الجديد ، أى أن هيكل [ زر بابل ] استمر نحو [ ٤٩٥ ] سنة من [ ٥١٥ - ٢٠ ق م ] .

(١) عزرا : ٣ : ١ - ٢ .

(٢) السابق ، ٣ : ٨ .

(٣) السابق : ٦ : ١٥ .

## الهيكل الثالث

### [ هيكل هيرودس ]

وفى عام ٦٣ ق . م . أصبحت فلسطين تحت حكم الرومان ، وقد ساعد الرومان [هيرودس الكبير] عام ٣٧ ق . م . على دخول القدس فاتحا ، ولم يكن هيرودس يهوديا من ناحية الجنس ، وإنما كان متهوداً من أصل أدومى ، وكانت أمه أدومية أيضا ، وقد رضىخ الأدميون للديانة اليهودية بالقوة عام ١٢٥ ق . م . وقد تداعى الهيكل على عهد [هيرودس الكبير] فقام ببنائه وترميمه ، وبدأ العمل فى ذلك عام ٢٠ ق . م . واستغرق وقتاً طويلا ، ووسعت مساحته إلى ضعف ما كانت عليه ، وسمى الهيكل باسمه [ هيكل هيرودس ] وانتهى بناؤه وترميمه فى عهد أجربياس الثانى عام ٦٤ ميلادية .<sup>(١)</sup>

وهذه التعديلات التى أدخلها [ هيرودس ] تجعل الوصول إلى التخطيط المعمارى المبدئى للهيكل الثانى ، هيكل زر بابل والذى أقيم على تخطيط الهيكل الأول [ هيكل سليمان ] ، أمراً يكاد يكون مستحيلا ، بالرغم من المحاولات التى أراد الباحثون اليهود أن يخرجوا منها بمخطط معمارى دقيق لهيكل رز بابل وهيكل سليمان وما جاء من جعل الصخرة الشريفة ، صخرة المعراج النبوى المبارك من أنها هى نواة قدس الأقداس فإن التلمود يذكر عن هذه الصخرة بأنها ترتفع عن مستوى سطح الأرض بثلاثة أصابع بينما صخرة المعراج النبوى المبارك الموجودة حاليا ترتفع عن مستوى

(١) د. محمد أحمد محمود: المسجد الأقصى ، ص ٧٩ عن د . جون طمس : قاموس

الكتاب المقدس ص ١٠٠٨ .



سطح الأرض بنحو متر كامل ، واليهود يحرصون على تسميته حتى الآن [الجدار الغربى] . (١)

أما عن مدة بنائه فإن أحد نصوص يوحنا تبين أنها ستة وأربعون عاماً وذلك أثناء محاوراة اليهود للمسيح — عليه السلام — . (٢)

### تحويل اليهود الهيكل إلى سوق :

هناك شهادة من الأناجيل الأربعة على تحويل اليهود الهيكل إلى سوق فقد جاء فى يوحنا : " وإذ اقترب عيد الفصح اليهودى صعد يسوع إلى أورشليم ، فوجد فى الهيكل باعة البقر والغنم والحمام ، والصيارفة جالسين إلى موائدهم فجذل سوطاً من حبال وطردهم جميعاً من الهيكل مع الغنم والبقر وبعثر نقود الصيارفة وقلب مناضدهم " . (٣)

وجاء فى متى : " ثم دخل يسوع الهيكل ، وطرد من ساحته جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون وقلب موائد الصيارفة ومقاعد باعة الحمام وقال لهم " قد كتب : إن بيتى بيتاً للصلاة يدعى ، أما أنتم فجعلتموه مغارة للصوف " . (٤)

وفى مرقس : " فدخل يسوع الهيكل وأخذ يطرد الذين كانوا يبيعون والذين كانوا يشترون فى الهيكل ، وقلب موائد الصيارفة ومقاعد باعة الحمام ولم يدع أحداً يمر عبر الهيكل وهو يحمل متاعاً وعلمهم قائلاً : " أما كتب : إن بيتى بيتاً للصلاة يدعى عند جميع الأمم ، أما أنتم فقد

(١) السابق ، عن حسن ظاظا : القدس ص ١٩ ، ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) يوحنا ٢ : ٢٠ .

(٣) يوحنا ٢ : ١٣ — ١٥ .

(٤) متى ٢١ : ١٢ — ١٣ .

جعلتموه مغارة لصوص " . (١)

وفى لوقا : " ولدى دخوله الهيكل ، أخذ يطرد الذين كانوا يبيعون فيه ويشتررون قائلًا لهم : " قد كتب : إن بيتي هو بيت للصلاة ، أما أنتم فقد جعلتموه مغارة لصوص " . (٢)

" يا أورشليم ، يا أورشليم ، يا قتلة الأنبياء واجمة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، فلم تريدوا ها إن بيتكم يترك لكم خرابا " . (٣)

ثم قال المسيح — عليه السلام — لتلاميذه مشيراً إلى الهيكل : " أما ترون هذه المباني كلها ؟ الحق أقول لكم : لن يترك هنا حجر فوق حجر إلا ويهدم " . (٤)

#### التدمير الروماني لأورشليم والهيكل الثالث :

ثمة مؤرخ يهودي يسمى يوسفوس ، أو بوسيفوس ، ولد في القدس وعاش بين سنتي [ ٣٧ — ٩٥ م ] ، وأقام زمنا في الإسكندرية مع بداية ثورة اليهود الكبرى ضد الحكم الروماني في فلسطين ، ويقال إنه كان مواليا أيضا للرومان ، وألف كتاباً عن " الحرب اليهودية " في سبعة أجزاء فيما بين عامي [ ٧٥ ، و ٧٩ م ] ، وهو الكتاب الذي اعتمد عليه الأثرى الفرنسي دي ساولس في حفائره في القدس سنتي [ ١٨٦٣ — ١٨٦٤ م ] .

(١) مرقس ١١ : ١٥ — ١٧ .

(٢) لوقا ، ١٩ : ٤٥ — ٤٦ .

(٣) متى ، ٢٣ : ٣٧ — ٣٨ .

(٤) متى ، ٢٤ : ١ — ٢ .

وقد تحدث هذا المؤرخ عن أوضاع اليهود في القدس ، وخاصة في يهوذا التي كانت مسرحاً للاضطرابات وعمليات سلب ونهب مستمرة وبداية التمرد ومهاجمة الكتيبة الرومانية التي كانت تحرس قافلة المؤن في القدس ، وتحدث أيضاً عما جاء على لسان عيسى - عليه السلام - ضد مدينة أورشليم وضد الأمة اليهودية ، ثم رحيل فاسباسيان إلى روما حيث نصب امبراطوراً على روما ، واسناد أمر أورشليم إلى ابنه تيتوس ، أي حصارها والقضاء عليها ، وكان تيتوس في الاسكندرية ، حيث تحرك نحو أورشليم بجيش جاء بعضه من روما وبعضه من المدن المختلفة لا سيما أثناء سيره إلى أورشليم فبلغ [ ٧٠ ] سبعين ألفاً من كل الأسلحة ، وبدأ حصار أورشليم في ٧ مارس عام ٧٠ م .

وقد قام يوسيفوس بوصف دقيق للمدينة وأسوارها ومعالمها ، وخص الهيكل بمزيد من الاهتمام فوصفه وصفاً دقيقاً حسب رؤيته ، وفيما ذكره أن عرضه يبلغ حوالى ٥٢,٥٠ م ، وارتفاعه أقل من عشرة أمتار ، إلا أن دى سولس يقول أن المقاسات التي يسوقها يوسيفوس هنا لبعض الكتل المستخدمة في بناء الهيكل ، تبدو مبالغاً فيها .

والملاحظ هنا أن يوسيفوس عاود وصف الهيكل في كتابه مرة أخرى ، وفي تلك المرة الأخرى وصف معه قصر مونوباز وقصر هيلين أمه إلا أن دى سولس يقول أنه لا يعلم أى شئ عن هذين القصرين .

في اليوم الخامس عشر من الحصار استولى تيتوس على السور الأول للمدينة ، وهدم الجزء الشمالى من المدينة ، وفي ٥ أبريل ٧٠ م . تم اقتحام السور الثانى ، وينكر يوسيفوس أن الإمبراطور فاسباسيان أمره أن يرحل من الاسكندرية مع ابنه تيتوس لمساعدته في حصار أورشليم ، وقد

اقترح تيتوس على اليهود تغيير مكان القتال حفاظاً على انقاذ المعبد ، لكن اليهود اضرموا النار في البوابة الغربية واضرم جندي روماني النار في المعبد ، وقد اتهم تيتوس اليهود بحرق المعبد بأيديهم دون أن يفكر واحد منهم في اطفاء الحريق ، وتهدم المعبد وحرق في ٨ يوليو ٧٠ م ، وحفظ كتاب يوسفوس نص الخطبة التي ألقاها تيتوس على زعماء اليهود بعد سقوط اورشليم . (١)

وفي عام ١٣٠م أعلن هدریان أنه يعتزم بناء ضريح لجوبيتر في مكان الهيكل ، ثم أصدر في عام ١٣١ مرسوماً لتحريم الختان وتعليم الشريعة اليهودية علناً ، وكانت آخر وقفة وقفها اليهود لاستعادة حریتهم في عام ١٣٢ بزعماء شمعون باكوشيبا الذي ادعى أنه هو المسيح وأنه المنقذ . وظل الثوار ثلاث سنين مستبسلين في قتال الفيالق الرومانية حتى هزموا آخر الأمر بعد أن نفذ طعامهم وعتادهم ، ودمر الرومان ٩٨٥ مدينة فلسطينية وذبحوا ٥٨٠,٠٠٠ يهودي ويقال إن الذين ماتوا من الجوع والمرض والحريق كانوا أكثر من هذا العدد ، وخربت بلاد اليهود كلها تقريباً . (٢)

### وظيفة الهيكل المزعوم :

انحصرت وظيفة الهيكل المزعوم — حسب رواية العهد القديم — في حفظ تابوت عهد الرب ، تقول الرواية إن داود — الملك — قال لنathan النبي " انظر أنا مقيم في بيت مصنوع من خشب أرز ، بينما تابوت الرب ساكن

(١) ينظر د. رمضان عبده : أقدم التقنيات الأثرية ، ص ٣٤ — ٣٧ .

(٢) ويل ديورانت : قصة الحضارة ، مج ٣ ، ج ٣ ، ص ١٩٤ — ١٩٥ .

فى خيمة " (١) ، ونفس هذا المعنى أو اللفظ تقريبا فى أخبار الأيام الأول (٢) وفيما يأتى تفضل عهد الرب والتابوت الذى وضع فيه حسب رواية العهد القديم .

### عهد الرب :

بعد خروج بنى إسرائيل من مصر وأثناء غياب موسى عنهم فى سيناء لبعض الوقت ضلوا وعبدوا العجل ، فأوحى الله إلى موسى بذلك ، فرجع موسى إلى قومه وكسر العجل وطحنه ونثره وكسر لوحى الشهادة — الوصايا العشر — وفى الغد تضرع موسى للرب بعد أن نهز قومه وزجرهم على فعلهم ، لكن الرب عاقب بنى إسرائيل " بالوباء " على عبادتهم العجل وقد زعم سفر الخروج أن هارون هو الذى صنع لهم العجل بعد طلبهم منه أن يجعل لهم إلهاً ، ثم أمر الله — حسب الرواية — موسى أن يرتحل ببني إسرائيل إلى فلسطين التى جعلها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ولنسل يعقوب ، وأمره أن يطرد " الكنعانيين والأموريين والحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين .. إنها أرض تفض لبنا وعسلا " ثم أمر الرب بنى إسرائيل أن ينزعوا زينتهم وينتظروا قرار الرب بشأهم ، ففعلوا ذلك ، ومكثوا مدة فى مخيم لهم ، ونصب موسى خيمة له بعيداً عن هذا المخيم كان يكلم فيها الرب . (٣)

ثم أمر الرب موسى بنحت لوحين مثل الأولين يكتب له الرب عليهما ما كان مكتوباً على الأولين اللذين كسرهما موسى أثناء غضبه ، ففعل

(١) صموئيل الثانى ، ٧ : ٢ .

(٢) ١٧ : ١ - ٢ .

(٣) الخروج ، ٣٢ - ٣٣ .

موسى ، وتجلّى عليه الرب فى جبل سيناء وسمع موسى النداء " أنا الرب الرب إله رؤوف رحيم ، بطئ الغضب ، كثير الإحسان والوفاء ... " وعهد له بأنه سيجرى المعجزات أمام شعبه ، وأنه سيطرد أمامه الأموريين والكنعانيين والحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، وحذره من أن يعقد مع هؤلاء معاهدة ، بل تهدم مذابحهم ، وتكسر أنصابهم وتقطع أشجارهم ... الخ " . (١)

#### تابوت العهد :

جاء فى سفر الخروج أن الرب خاطب موسى — عليه السلام —  
آمراً أياه أن يجعل بنى إسرائيل يصنعون له تابوتاً وأشياء أخرى حدد وصفها لهم .

وقد جاء وصف التابوت كالاتى : " يصنعون تابوتاً من خشب السنط طوله ذراعان ونصف [ ١,٢٥ متر ] وعرضه ذراع ونصف [ ٧٥ سم ] وارتفاعه ذراع ونصف [ ٧٥سم] وتضع عليه غشاء من ذهب نقى من الداخل والخارج ، وأجعل له إطاراً من ذهب واسبك له أربع حلقات من ذهب تثبتها على قوائمه الأربع حلقتين من كل جانب وتصنع عضوين من خشب السنط تغشيهما بالذهب ثم تدخلهما فى الحلقات التى على جانبى التابوت ليحمل بهما ، وتبقى العصوان فى حلقات التابوت لا تنزعان منها ثم تضع الشهادة التى أعطيك فى داخل التابوت " . (٢)

ثم كان أمر الرب بصنع غطاء من ذهب فوق هذا التابوت وهو عبارة عن كرسى وعلى طرفى هذا الغطاء أو الكرسى كروبان — تمثالان —

(١) سفر الخروج ، ٣٤ : ١ - ١٦ .

(٢) السابق ، ٢٥ : ١٠ - ١٦ .

من ذهب يمثلان وجود الرب ، كما أمره أن يحفظ لوحى الشهادة —  
السابق ذكرهما — داخل التابوت — وأنه — الرب — سيكلمه من على  
الغطاء أو الكرسي ما بين الكروبيين .<sup>(١)</sup>

وهناك ملحقات لهذا التابوت أمر الرب بنى إسرائيل بعملها مثل  
منارة من ذهب خالص ومائدة من خشب السنط ومذبح من خشب  
السنط أيضاً وغير ذلك " .<sup>(٢)</sup>

ثم أمر موسى بوضع هذا التابوت وتلك الملحقات داخل الخيمة التى  
أمر بعملها فى صحراء سيناء — كما سبق — . وهذه الخيمة بما حوته  
تمثل الهيكل الأول لليهود ، وقد كانوا ينقلونها معهم فى حلهم وترحالهم بعد  
موت موسى — عليه السلام — .

#### ضياع تابوت العهد :

حسب روايات العهد القديم وصف المؤرخين فإن تابوت العهد قد  
تعرض للضياع أو الاستيلاء من قبل آخرين ثم استقر به الأمر بالاختفاء  
تماماً .

ففى عقب هزيمة بنى إسرائيل أمام الفلسطينيين أيام النبی صموئيل  
— حسب رواية العهد القديم — استولى الفلسطينيون على تابوت العهد بعد  
أن قتلوا من بنى إسرائيل ثلاثين ألفاً ، وذهبوا به إلى أشدود ثم انتقل  
التابوت إلى أماكن أخرى حتى أرجعه الفلسطينيون إلى بنى إسرائيل بعد  
سبعة أشهر<sup>(٣)</sup> ، وعندما بنى اليهود الذين رجعوا من السبى البابلى الهيكل

(١) سفر الخروج ، ٢٥ : ١٧ — ٢٢ .

(٢) السابق ٢٥ : ٢٣ — ٤٠ ، ٢٦ : ١ — ٣٧ ، ٢٧ : ١ — ٢١ .

(٣) صموئيل الأول ، ٤ : ١٠ — ١١ ، ٥ : ١ — ١٠ ، ٦ : ١ — ١٥ .

لم يكن للتأبوت وجوداً .

**التضارب بين الاستيلاء على الأرض بعد إبادة شعوبها ، وبين شراء مكان لبناء مذبح منها :**

فى هذا الإطار تصادفنا نصوص العهد القديم التى يأمر فيها الرب — إله إسرائيل — بإبادة الكنعانيين واليبوسيين وغيرهم والاستيلاء على أرضهم وأموالهم غنيمة لبنى إسرائيل ، والنصوص تعبر أصدق تعبير عن درجة القسوة فى التعامل مع الآخرين بمختلف أنواعهم وأجناسهم كباراً وصغاراً ونساءً وشيوخاً ، وكذلك حيواناتهم وأراضيهم وأشجارهم وكل ممتلكاتهم بما لا يحتاج إلى مزيد إيضاح .

والملاحظ هنا أن هذه القسوة التى تبلغ منتهاها لم تستخدم فى البلاد البعيدة فقط بل أيضاً فى البلاد والمدن القريبة التى وهبها الرب لبنى إسرائيل — حسب نص العهد القديم — .

فبالنسبة للبلاد والمدن البعيدة والنائية كان تشريع العهد القديم فيها كما يأتى :

" وحين تتقدمون لمحاربة مدينة فادعوها للصلح أولاً ، فإن أجابتكم إلى الصلح واستسلمت لكم ، فكل الشعب الساكن فيها يصبح عبيداً لكم ، وإن أبت الصلح وحاربتكم فحاصروها ، فإذا أسقطها الرب إلهكم فى أيديكم فاقتلوا جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم ، وكل ما فى المدينة من أسلاب ، فأغنموها لأنفسكم ، وتمتعوا بغنائم اعدائكم التى وهبها الرب إلهكم لكم ، هكذا تفعلون بكل المدن النائية عنكم التى ليست من



مدن الأمم القاطنة هنا " . (١)

أما مدن أرض الموعد فلم يعرض التشريع هنا صلحاً أو غيره ابتداء بل كان الأمر مباشراً بالإبادة التامة ، يقول النص : " أما مدن الشعوب التي يهبها الرب إلهكم لكم ميراثاً فلا تستبقوا فيها نسمة حية ، بل دمروها عن بكرة أبيها كمدن الحيثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمركم الرب إلهكم لكي لا تعلموكم رجاساتهم التي مارسوها في عبادة آلهتهم ، فتغفوا وراءهم وتخطنوا إلى الرب إلهكم " . (٢)

ويقص علينا سفر صموئيل الأول تطبيق هذا التشريع على أرض الواقع بواسطة داود — عليه السلام — ورجاله ، حسب رواية هذا السفر ، تقول الرواية : " وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجرزيين والعمالقة الذين استوطنوا من قديم الأرض الممتدة من حدود شور إلى تخوم مصر ، وهاجم داود سكان الأرض فلم يستبق نفساً واحدة واستولى على الغنم والبقر والحمير والجمال والثياب .... ولم يكن داود يستبق رجلاً أو امرأة على قيد الحياة ... هكذا كان داود يفعل طوال مدة إقامته في بلاد الفلسطينيين " . (٣)

#### الاستيلاء على أورشليم :

كذلك توجه داود — عليه السلام — حسب رواية العهد القديم — على رأس الإسرائيليين إلى أورشليم واستولى عليها وسماها مدينة داود ،

(١) التثنية ، ٢٠ : ١٠ — ١٥ .

(٢) السابق ، ٢٠ : ١٦ — ١٩ .

(٣) صموئيل الأول ، ٢٧ : ٨ — ١٢ .

وكانت آهلة بسكانها اليبوسيين. (١)

### ضد المنطق التاريخي :

هكذا تبين النصوص المختلفة حرب داود ورجاله من بنى إسرائيل لهذه الأمم واستيلائهم على أرضها ومن تلك الأمم اليبوسيون سكان فلسطين الأصليون والذي اشترى منه داود مكان المذبح هو أرونة اليبوسى كما جاء فى أكثر من نص سيأتى مفصلاً ، إذا كيف يستقيم أن يحارب هذا الملك هذا الشعب ويستولى على أرضه ، ثم يأتى نص آخر ليقول إنه اشترى من أحد المحاربين قطعة أرض ليبنى عليها مذبحاً أو بيتاً للرب .

### تضارب النصوص فى شراء مكان المذبح :

يقول نص صموئيل الثانى : " فجاء جاد إلى داود فى اليوم وقال له : " اذهب إلى بيدر أرونة اليبوسى وشيد مذبحاً للرب فيه " (٢) وتذكر الفقرات التالية أن أرونة عرض البيدر والبقر والنوارج ... الخ مجاناً لداود لكن داود — عليه السلام — أبى ذلك واشترى داود البيدر والبقر بخمسين شاقلاً [ شيكل ] من الفضة [ نحو ٦٠٠ جرام ] وشيد داود هناك مذبحاً للرب قرب عليه محرقات وذبائح سلام " . (٣)

أما نص أخبار الأيام الأول فيقول : " فأوعز ملك الرب لجاد أن يطلب من داود يصعد ليبنى مذبحاً للرب فى بيدر أرنان اليبوسى ، فأتطلق

(١) صموئيل الثانى ، ٥ : ٤ - ١٠ ، وأخبار الأيام الأول ، ١١ : ٤ - ٩ .

(٢) صموئيل الثانى ، ٢٤ : ١٨ ، وجاد هذا هو النبى الذى أوعز إليه ملك الرب بذلك

كما جاء فى أخبار الأيام الأول ، ٢١ : ١٨ .

(٣) السابق ، ٢٤ : ٢٤ - ٢٥ .

داود ينفذ ما نطق به جاد النبي باسم الرب " (١) ويذكر بعد ذلك عرض أرنان البيدر والبقر والحنطة ... الخ مجاناً لداود ليفعل بهم ما يشاء (٢) إلا أن داود — عليه السلام — يأبى ذلك ويقول : " بل اشترى ذلك بفضة ، لكنه (٣) دفع لأرنان ثمناً لموقع البيدر سمائة شافل [ ٧٢٠٠ ] جرام من الذهب ، وبني هناك مذبحاً للرب ... " . (٤)

### النهج الإسطوري في الرواية اليهودية :

اتسمت كتابات المؤرخين اليهود عن الهيكل بالإغراق في الخرافة واتباع النهج الإسطوري وهو ما ينأى عن المنطق التاريخي في سبيل معرفة حقيقة الأمور سيما مثل هذه القضايا . وهذا النهج تأصل في نصوص العهد القديم ابتداء كما تبين من قبل ، ومن أبرز المؤرخين اليهود الذين تحدثوا عن الهيكل : فيلو الإسكندراني ، وجوزيفوس [ Joseph ben Mattathias ] .

### ـ فيلو الإسكندراني :

ولد هذا المؤرخ — حسب روايته — سنة [ ٢٠ ق . م ] أو بعد ذلك بقليل أما تاريخ وفاته فغير معروف ، وقد كان فيلو في السفارة التي بعث بها اليهود من الإسكندرية إلى الإمبراطور [ كاليغولا ] في [ ٣٩ — ٤٠ م ] ، ورغم أن فيلو قدم ثروة من المعلومات والمواد التي تتضمن فهمه للخدمة في الهيكل ، وللهيكل عموماً ، مثل مغزى المعبد للعامة وشعائره ،

(١) صموئيل الثاني ، ٢١ : ١٨ — ١٩ .

(٢) السابق ٢١ : ٢٣ .

(٣) السابق ، ٢١ : ٢٤ .

(٤) السابق ، ٢١ : ٢٥ — ٢٦ .

والشعائر الفردية التي تقام به ، وأثواب الكهنة ، والبخور ، وإعداد الشمعدان ، والتضحيات من الخراف وما يسمى بخبز الوجود (١) ، إلا أن ذلك كله يروى بطابع الأسطورة ، وينأى عن الإستيعاب العقلى ، والمنطق التاريخي .

#### ■ جوزيفوس [ Joseph ben Mattathias ] وهو مؤرخ مقدسى :

- ولد سنة [ ٣٧ - ٣٨ م ] فى القدس ، وكان والده كاهنا ، وكان ينحدر من الكهنة العالية . [ الحشمونم ] والملوك الذين حكموا فى القدس حتى وقت هيرودس . منذ سن مبكرة ويرجح أن تكون سنة وفاته [ ١٠٠ ] م<sup>(٢)</sup> قام جوزيفوس بوصف خاص للمعبد عموما ولأجزائه وملحقاته ، مثل الأثاث فى الحرم ، ومذبحه المحرقة ، والأبواب الذهبية والأثواب الكهنوتية وحجاب الهيكل والشمعدان ، ومذبحه البخور وغير ذلك<sup>(٣)</sup> ، لكن من الملاحظ على هذا الوصف والتقييم أيضا غلبة الطابع الأسطوري<sup>(٤)</sup> ، والنهج الخرافى ، ومن ذلك ما يتفق فيه مع فيلو من ربط أجزاء الهيكل أو أودية الكهنة بأجزاء من الكون<sup>(٥)</sup> ، ومن ذلك ما ذهب إليه من أن الهيكل بطريقة

(١) C . T . R . Hayword : The jewish Temple . Routledge - London and new york . ٢٠٠٢ . p٦ .

(٢) - C . T . R . Hayword : p٦ .

(٣ ) (C . T . R . Hayword : p١٤٣ .

(٤) C . T . R . Hayword : The jewish Temple . Routledge - London and new york . ٢٠٠٢ . p١٤٤ - ١٤٩ .

(٥) ibid: p ١٤٦ .

ما يحمل مع الأرض مافوقها [ فى السماء ] وما هو اقل من البحار ،  
وإذا كان الأمر كذلك فإنه يلمح بشكل غير مباشر إلى أن الهيكل مركز  
استقرار وتوحيد للكون <sup>(١)</sup> .

### أسطورة الرواية عن أحجار الهيكل :

فى إطار النهج الأسطوري للهيكل جاءت الكثير من نصوص التلمود  
تنسج روايات من هذا النهج ، ومن ذلك ما جاء عن أحجار الهيكل ،  
وبرواية وتقييم كتاب يهود ومسيحيين ومن ذلك ما ذكره أحد هؤلاء الكتاب  
عن النصوص ذات الطابع الأسطوري والخرافى عن حجارة الهيكل ، حيث  
أورد نصوصا من التلمود بشأن ذلك ، ومن ذلك ما يأتى <sup>(٢)</sup> :

[ سحب السماء ذهبت إلى بشون [ Le Pishon ] وأخذت منها  
الأحجار لكى توضع فى المعبد وتركتها تسقط بالصحراء ، أمراء إسرائيل  
جاءوا وحملوها لكى يقوموا بهذا العمل ] . ويذكر الكاتب أنه ثمة حكاية  
أخرى توضع بجانب هذه الحكاية تذكر أن العبرانيين جمعوا هذه الأحجار  
الكريمة الآتية من الجنة من على شواطئ بحر سوف [ Souf ] ولحق بهم  
المصريون عندما كانوا مشغولين بجمع هذه الأحجار .

[ لقد جمعوا لالأ وأحجار كريمة والتي أتى بها بشون من جنة عدن  
حتى جيون [ Gihon ] ثم ألقى بها جيون فى بحر سوف ] ، [ لقد جاءت  
إلى الصحراء بواسطة السحب وعن طريق النهر الذى يحف بلاد كوش  
[ Cough ] حتى بحر سوف ، ولكن ما يهمنى فى هذه الحكايات - حسب

(١) Ibid : p ١٤.

(٢) Christophe Batsch la guerre et les rites de guerre dans le  
judisme du deuxieme temple . Boston ٢٠٠٥ . p ٣٣٩- ٣٤٢.

قول الكاتب - هو مصدر وأصل هذه الأحجار وهو أنها جاءت من بيشون وبيشون أحد الأنهار الأربعة في جنة عدن .

يقول الكاتب : وبما أن أصل هذه الأحجار هو جنة عدن فإن الترقوم [ النص ] يعطينا عملية أسطورية ذات بعدين : من الناحية الزمنية فهو يربطها بأصل العالم ، ومن الناحية المكانيّة يربطها بقدر الإمكان بالأنوذية . والعلاقة أيضا مؤكدة من خلال الحكاية في سفر الخروج في زمن موسى بجمع الأحجار ، والتي كانت مذكورة صراحة في الصحراء ومذكورة إحياء في شواطئ بحر سوف ويضيف الكاتب بعدا آخر مستقبليا لهذه الأحجار وبناء على البعدين السابقين : فإن لها خاصية القدرة على نقل ما تعرفه عن المستقبل ، وتشير هذه الحكايات إلى أهمية هذه الأحجار بالنسبة لليهودية الهيكل الثاني . ويستمر الكاتب في قصص الحكايات الأسطورية عن مصير هذه الأحجار .

كذلك يذكر مؤلف آخر [ أن ما ذكر عن كنوز الهيكل لا يزيد عن الخرافة والأسطورة ، والكأس المقدسة من اختراع أدب العصور الوسطى ، وتابوت العهد تم تدميره عام ٥٨٦ ق.م عند إحراق الملك نبوخذنصر ملك بابل الهيكل ] ، وأن ثمة حفائر وبعثات تنقيب نقت في أماكن كثيرة منها داخل قبة الصخرة ورحلت إلى البحر الميت [ ١٩٦٠ - ١٩٦٣ م ] أثبتت أن كل هذه النظريات جوفاء .<sup>(١)</sup>

(١) - C . T . R . Hayword : The jewish Temple . Routledge - London and new york . ٢٠٠٢ . p٦ .

## فشل كل الحفائر في القدس في وجود أي أثر للهيكل المزعوم :

### أ - حفائر في أنحاء فلسطين كافة والمناطق الأثرية :

بدأت هذه الحفائر منذ عام ١٨٩١ حتى عام ١٩٥٢ ، وجاءت خلال هذه الفترة حوالي [ ٤٢ ] اثنتين وأربعين بعثة وانتشرت في أكثر من [ ٢٥ ] خمسة وعشرين موقعاً .<sup>(١)</sup>

### ب - حفائر في القدس وما حولها :<sup>(٢)</sup>

وقد بدأت هذه الحفائر عام ١٨٦٣ م. وما زالت إلى الآن ، وأول هذه البعثات وأهمها تلك التي تولاهها الأثرى الفرنسي دى ساولسى الذى كان قائداً عسكرياً ، ومكث بالقدس بين عامى [ ١٨٦٣ - ١٨٦٤ م ] ينشد آثار الهيكل المزعوم الذى هدم عام [ ٧٠ م ] وقد ظهر مؤلفه فى ذلك عام [ ١٨٦٦ م ] حيث لم يترك ركنا فى المدينة ولا جانباً من جدرانها أو حوائطها أو رقعة من ضواحيها إلا وزاره وجسه حرصاً على استقصاء ما قد يثير تاريخ القدس القديم من أسئلة ، وقد اعتمد فى استقصائه على ما جاء بالحرف فى كتاب اليهودى بوسيفوس فلافيوس الذى ولد فى القدس وعاش بين سنتى [ ٣٧ - ٩٥ م ] وأقام زمناً فى الإسكندرية مع بداية ثورة اليهود الكبرى ضد الحكم الرومانى فى فلسطين ، ويقال إنه كان موالياً أيضاً للرومان .

وبين عامى [ ١٨٦٤ - ١٨٦٧ م ] أجريت الحفائر فى منطقة أوغل التى تمثل القدس القديمة ، وكان أول المنقبين عن الآثار فى القدس ورن warren من عام [ ١٨٦٧ م ] حتى عام [ ١٨٧٠ ] ، وتبعه جيوتى

(١) رمضان عبده : أقدم التنقيبات الأثرية وأهمها فى أنحاء فلسطين وفى القدس خاصة

ص ٢٤ - ٢٩ .

(٢) السابق ، ص ٢٩ - ٣٣ بإيجاز .

Guthe وشك في عام [ ١٨٨٠ م ] ومن بعدهما جاء بليس Bliss من عام [ ١٨٩٤ م ] إلى عام [ ١٨٩٧ م ] وأصدر كتاباً بعنوان حفائر في القدس ظهر عام [ ١٨٩٨ ] في لندن ، وهكذا تتابعت البعثات المختلفة من أوروبا وأمريكا وغيرهما ، ومن مؤسسات وهيئات مختلفة .

وهذه الحفائر التي أجريت في فلسطين عامة والقدس خاصة تناولت مواقع يرجع تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد ، وما تلاه .

وقد توصلت الحفريات إلى نتائج يصل تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد مثل استمرار العمران في مدينة بيسان [ تل الحصن ] منذ الألف الرابع ق . م حتى [ ٢٠٠٠ ق . م ] .

أما الآثار اليهودية في فلسطين فقليلة ، إذ عثر في مجدو على مواقع حظائر خيول ملوك إسرائيل ، وبقايا من أثاث عمر مؤسس مدينة السامرة ، كما عثر في بيت حيرين على ثمانى عشرة كتابة بالحروف العبرية لأول مرة يعود تاريخها إلى عام [ ٩٠٠ - ٦٠٠ ق . م ] وكذلك مخطوطات لمجموعة من رهبان اليهود من القرن الثاني ق . م .

كذلك لم يعثر في هذه المواقع على أثر قديم يربط بين اليهود ووجودهم في فلسطين ، كما لم تمدنا هذه المواقع بأى نص عن تفاصيل دورهم في أرض فلسطين أو دور حكامهم وملوكهم القداماء .

كذلك لم يعثر في القدس على أية مخلفات هامة تشير إلى تاريخ اليهود أو دورهم في تاريخ القدس ، ولم تكشف هذه الحفائر إلا عن قنوات حفرت لجلب المياه قديماً إلى داخل المدينة .

ويذكر أولبريت أنه ما من مقبرة يهودية عثر عليها في منطقة القدس نفسها أمكن تأريخها بعد عام ٧٠ م .



وأهم هذه النتائج أن كل تلك الحفريات لم تكشف عن أى أثر للهيكل المزعوم أو مكانه .

### تتابع الحفريات اليهودية بعد الاحتلال دون وجود أى أثر للهيكل :

فمنذ احتلال إسرائيل للقدس فى عدوانها يوم ٥ يونيو [ ١٩٦٧م / ١٣٨٧هـ ] على الدولة العربية أظهرت النوايا الخفية لها وأهدافها المرسومة منذ مئات السنين الرامية إلى تدمير المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه حيث كان حلمها أن تجد آثاراً لهذا الهيكل فتقوم ببنائه من جديد ويكون بمثابة كعبة اليهود فى العالم ، فقد سعت منذ استيلائها على المدينة إلى تشويه وتدمير المعالم الإسلامية تطبيقاً لمبدأ الحكمة القائلة " إذا ما أريد قتل روح شعب فيجب تدمير حضارته وبنياته الثقافية " فاستولت على حى المغاربة وهدمته وهدمت بجواره مسجدين كتنا يخدمان سكانه ، كما أصدر وزير المالية الإسرائيلى قراراً بمصادرة مساحة واسعة ملاصقة للمسجد الأقصى واعتبارها أملاكاً إسرائيلية واشتملت على خمسة مساجد ، وأربع مدارس ، ومركزين ثقافيين إسلاميين هما زاوية أبى مدين الغوث والزاوية الفخرية .

كما قامت بهدم ١٤ مبنى تاريخي وإسلامي فى ١٤ يونيو [ ١٩٦٩م / ١٣٨٧هـ ] بواسطة الجرافات الإسرائيلية وفى العشرين من الشهر نفسه قامت بمصادرة ١٧ مبنى ، منها المدرسة التنكزية فى باب السلسلة والتي استعملتها مقرأ للجيش الإسرائيلى . وقد حرص على الاستمرار بالمطالبة بالكشف عن جانبين كاملين من الحرم الشريف يشكلان المنصة الضخمة التى يقوم فوقها المسجدان من ناحية الركن الجنوبى الغربى بالقرب من حائط المبكى القائم الآن وحتى بوابة القبائل فى الطرف

الشمالي الشرقي ، حيث يوجد على امتداد تلك المسافة التى تبلغ ثلاثة أرباع كيلو متر الأوقاف الدينية والتى تضم المدارس ومساحات تكايا ، فضلاً عن مئات العرب الذين يعيشون فى تلك الأماكن ، ومع ذلك أخذت السلطات الإسرائيلية بالبداية فى أعمال الحفر فى مناطق متعددة منها :

أ - أسفل الجدار الغربى للقدس ابتداء من الزاوية الجنوبية وتجاه الشمال حتى أصبح طول هذه الحفريات الآن حوالى ٣٤٠ متراً على شكل نفق يبلغ عمقه تحت الأرض ٩ أمتار ، الأمر الذى أحدث تصدعاً فى بعض الأبنية منها : المدرسة العثمانية - عقار الشهابى - المدرسة المنجكية التى تضم مقر الهيئة الإسلامية العليا للقدس دائرة الأوقاف الإسلامية ، كما أخذت فى استخدام النفق للصلاة من قبل المتدينين اليهود .

ب - حفريات جنوب المسجد الأقصى وقد قام بهذه الحفريات البروفيسور " مزار " من الجامعة العبرية حيث اكتشف آثاراً إسلامية وبيزنطية وتم حفر وإزالة التراب من جنوب جدار الأقصى لعق كبير .  
ج - حفريات النبی داود والى يشرف علیها " إيجال شيلوح " على أرض عائلة أبى السعود العربية .

د - حفريات قلعة القدس التى بناها السلطان العثمان سليمان القانونى .<sup>(١)</sup>

ورغم ذلك أخذت السلطات الإسرائيلية فى زيادة أعمالها من خلال

(١) د. سليمان محى الدين فتوح : سياسة التهويد الإسرائيلية لمدينة القدس منذ عام ١٩٦٧ وحتى وقتنا الحاضر ، أبحاث الندوة الدولية : القدس .. التاريخ والمستقبل ، جامعة أسيوط ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

عرض البروفيسور " يامين مزار " مدير الحفريات الإسرائيلية فى ٢ أغسطس سنة [ ١٩٧١م / ١٣٩٠هـ ] . على موسى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى آنذاك شرحاً تفصيلياً عن الحفريات التى تتم بالقرب من الحائط الجنوبى للقدس وكان ديان قد أعطى توجيهاته وتوصياته بضرورة عدم التأخير فى عمل الحفريات : " يجب العمل على كشف وإعادة ترميم كافة ما يتعلق بأيام الهيكل الثانى وأفضل أن أرى السور كما كان فى عهد الهيكل الثانى " .<sup>(١)</sup>

وفى مايو عام [ ١٩٧٢م / ١٣٩٢هـ ] ازدادت المحاولات الصهيونية فى عمليات الحفر بامتداد حائط المبكى حيث تم الكشف عن ١٨٠م وتتبقى ١٦٠م للوصول إلى الركن الشمالى الغربى حيث حدثت تصدعات لمبان ترجع للعصر المملوكى وأصبحت مهددة بالإنتهيار ، كما استمرت السلطات الإسرائيلية فى عمليات الحفر التى أحدثت فجوات صغيرة فى جدار الحرم المكشوف ورغم الجهود المضنية لمحاولة وقف الحفر إلا أن الحكومة الإسرائيلية لم تستجب للنداءات بل زادت فى تيار السيطرة والانتقام ووجهت نداء إلى اليهود قالت فيه " أيها المقلولون بالمدينة أين جراراتكم وآلاتكم التى أنت عملها كما يجب فى أول ليلة لتطهير الأرض أمام حائط المبكى ( أى إزالة حى المغاربة ) لقد قررت البلدية إزالة الأحياء الفقيرة والخرائب ولا بد من تنفيذ هذا القرار بدون خوف أو خجل ولا بد من إصدار الأوامر لإخلاء المناء الذين يسكنونها " .

وقد قامت دائرة الأوقاف العربية فى القدس بالتصدي لتلك المحاولات الصهيونية منها ما تم خلال إصدار البيانات للأهالى وتنبيه

(١) د. سليمان محى الدين فتوح : السابق ، ص ٢٦٦ .

السكان للمحاولات الإسرائيلية عن طريق الجرافات التابعة لها بالاعتداء على منطقة أرض تابعة للدائرة رقم ٥ من الحوض رقم ٣٠١٢٥ والمعروفة بأرض ( اللورمة ) في منطقة سلوان بالقدس ومساحتها ٣٦ دونماً وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى في منطقة باب الرحمة وامتداد المقبرة الإسلامية .

ورغم ذلك لم تكتف السلطات الإسرائيلية ، بل أخذت بوضع لافتات داخل الحرم القدسي تؤكد فيها بأن المنطقة لمكان جبل الهيكل ، كما أخذت في تشجيع الرحلات المدرسية المنتظمة للحرم القدسي بحجة التواجد اليهودي . (١)

**ومن خلال ما سبق حول الحفائر في المسجد الأقصى نجد الحقائق التالية : (٢)**

**أولاً :** أن الحفائر التي قامت بها السلطات الإسرائيلية في الجدار الغربي ( أساس حائط المبكى ) لم تسفر عن شئ خاص بهم ، فكل ما عثروا عليه هو فقرتان من سفر النبي أشعيا محفورتان بخط يجعل نسب تلك الحجارة لداود وسليمان مستحيلة .

**ثانياً :** أثبتت الحفائر أن الهيكل الخاص باليهود اندثر تماماً منذ آلاف السنين وقد ذكر ذلك صراحة في البداية من المراجع اليهودية نفسها حيث أوضحت الدكتورة " كاتلين كابنيوس " مديرة الحفائر في المدرسة البريطانية للآثار بالقدس عن عدم وجود آثار لهيكل سليمان .

**ثالثاً :** أن المسجد الأقصى المبنى حالياً في مدينة القدس ليس في

(١) د . سليمان محي الدين فتوح : السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢) السابق ، ص ٢٧٣ .

الزاوية التي بنى عليها هيكل سليمان فالمسجد الأقصى موجه إلى الكعبة الشريفة أما الهيكل فهو مستطيل الشكل ومتجه من الغرب إلى الشرق.

**رابعاً :** لا يوجد دليل تاريخي على أن حائط البراق الذي يسميه اليهود حائط المبكى هو جزء من هيكل سليمان كما أن اسمه الحقيقي كما سماه المسلمون ( حائط البراق ) نسبه إلى البراق الذي ورد ذكره في حديث الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن الإسراء والمعراج .

**خامساً :** أن أسفار التوراة والكتب التاريخية ما هي إلا بمثابة تجميع خطي للتقاليد الشفهية التي جاء بها مؤرخو القرن التاسع عشر ونساخته سليمان الذين كان همهم الأكبر هو إضفاء الشرعية على غزوات داود ومملكته وتفخيمها .

وفي عام [ ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ] قررت السلطات الإسرائيلية تفكيك القصور الأموية في محيط الحرم القدسي الشريف وسعت إلى تغيير المكان برفع أجزاء من الموقع الأثري وإزالة أشياء أخرى نهائياً ، وزعمت أن الحجارة التي بنيت بها القصور من بقايا الهيكل الثاني اليهودي . وفي عام [ ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ] أصبحت سلطات الاحتلال الإسرائيلي مطلقة اليد في الآثار الإسلامية مما يهدد هذه البقعة المقدسة تهديداً جاداً وحقيقياً حذر منه علماء الآثار والجيولوجيا بعد نجاح الصهاينة في تفريغ التربة حول أساسات المسجد الأقصى عبر حفريات النفق الشهير بنفق القدس أو نفق البراق وهو نفق بطول يزيد على نصف كيلو متر . والجدير بالذكر هنا أن إسرائيل كانت قد بدأت الحفر فيه منذ [ ١٣٨٨هـ — / ١٩٦٨م ] وتم

افتتاحه فى ٢٦ سبتمبر [ ١٩٩٦م / ١٤١٧هـ ] فى عهد نتاتياهو ، وقامت وقتها انتفاضة مقدسية سقط خلالها — على بوابات النفق — عشرات الشهاء. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الحفريات قد أدت فى يناير [ ٢٠٠٤م / ١٤٢٤هـ ] إلى إتهيارات خطيرة تحت الأرض وأدت إلى انهيار الممر المؤدى إلى باب المغاربة ثم جاءت جرافات الاحتلال وفى لحظات قامت بهدم بقايا الممر وقواعده التى تعود إلى ما قبل القرون الثمانية فى محاولة ناجحة لاستكمال الجريمة فى محو الآثار الإسلامية . وللأسف فإن هناك إتهيارات أخرى يتوقعها المراقبون ويحذرون منها فى القدس . (١)

وفى عام [ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ] ، اقتربت الحفريات من الجدار الغربى للمسجد الأقصى وتغلغت مسافة طويلة تحته ووصلت أعمال الحفريات وقتها إلى أكثر من ثلاثة عشر متراً ، وفى الفترة من [ ١٣٩٣ — ١٣٩٦هـ / ١٩٧٣ — ١٩٧٦م ] ، أخذت تلك الحفريات فى التوسع تحت هذا الجدار ، وأزال اليهود أثناءها مقبرة تضم رفات عبادة بن الصامت وشداد بن أوس. وفى [ ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ] وصلت الحفريات إلى تحت مسجد النساء داخل المسجد الأقصى وتمت فيها موافقة لجنة وزارية إسرائيلية على مشروع يضم أقسام أخرى من الأراضى المجاورة للساحة وهدم ما عليها بعق تسعة أمتار وفى [ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ] بدأت حفريات جديدة تحت الجدار الغربى قرب حائط البراق ، وتم شق نفق واسع طويل ، وتقرر الاستمرار فيه حتى يخترق المسجد الشريف

(١) د. مصطفى عبد الغنى : الأوقاف على القدس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

من غربه إلى شرقه وقد تم تحصين هذا النفق بالأسمت المسلح وأقيم فيه كنيس يهودى صغير افتتحه رسمياً رئيس الدولة اليهودية ورئيس وزرائه عام [ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ] ، واتخذ معبداً مؤقتاً لليهود . (١)

وفى ١٢ أغسطس عام [ ١٩٨٠م / ١٤٠٠هـ ] قام الكولونيل [وارن] بفتح النفق الواصل بين سور القدس الغربى وسبيل قايتبای وكانت نيتهـم الاستمرار فى حفر الحندق المتجه نحو الصخرة المشرفة ولولا أن دائرة الأوقاف الإسلامية أوقفته بجدار أسمنتى لكانت الحكومة الإسرائيلية قد تمكنت من الوصول لأهدافها حول هذا النفق . (٢)

وفى [ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ] استشرت الحفريات من كل جانب وتم إجلاء أعداد كبيرة من السكان من القدس القديمة ، وأغلقت السلطات الإسرائيلية مستشفى فلسطينياً داخل البلدة القديمة واغتصبت بيوتاً عربية كثيرة ، وشارك فى هذه الحفريات علماء أثريون استقدمتهم إسرائيل ، وأدلوـا بشهادات يثبتون بها أن فى أرض المسجد الأقصى بقايا آثار يهودية وكان من ضمن المستقدمين قسيس مسيحى اسمه ( برجيل بكسنز ) . (٣)

#### تناقض الرواية اليهودية حول إعادة بناء الهيكل : (٤)

تستخدم عبارة إعادة بناء الهيكل Rebuilding the Temple بمعنيين :

(١) د. عبد العزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ١٩٩٠ ، ص ٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٢) د. سليمان محى الدين : ساسة التهويد الإسرائيلية لمدينة القدس ، ص ٢٦٨ .

(٣) د. عبد العزيز مصطفى : السابق ، ص ٢٣٠ .

(٤) د / عبد الوهاب محمد المسيرى : اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق — مصر — ط أولى ١٩٩٩ ج٤ ص ١٦٧ — ١٦٨ ، بإيجاز .

الأول : إعادة بناء الهيكل بعد عودة اليهود من بابل بمرسوم قورش الأخميني ٥٣٨ ق . م ، ومن ثم فإنه يسمى الهيكل الثانى تمييزا له عن الهيكل الأول الذى هدمه نبوخذ نصر .

الثانى : إعادة بناء الهيكل بعد عودة الشعب اليهودى إلى صهيون فى آخر الأيام تحت قيادة الماشيح ، وهذا هو الهيكل الثالث باعتبار أن الهيكل الثانى هو الذى بناه هيرود وهدمه تيتوس .

ولكن الآراء تتضارب حول مسألة موعد وكيفية بناء الهيكل فى المستقبل والرأى الفقهى الغالب هو أن اليهود يتعين عليهم أن ينتظروا إلى أن يحل العصر المשיحائى بمشية الإله ، وحينئذ يمكنهم أن يشرعوا فى بنائه ، ومن ثم يجب ألا يتعجل اليهود الأمور ويقوموا بإعادة بنائه ، فمثل هذا الفعل من قبيل الهرطقة ... ويذهب موسى بن ميمون إلى أن الهيكل لن يبنى بأيد بشرية ، كما يذهب راشي إلى أن الهيكل الثالث سينزل كاملا من السماء . ويرى فقهاء اليهود أن جميع اليهود مدنسون الآن بسبب ملامستهم الموتى أو المقابر ، ولابد أن يتم تطهيرهم برماد البقرة الصغيرة الحمراء ... ويستحيل تطهيرهم لعدم وجود الرماد المطلوب ، وعليه فإن دخول أى يهودى إلى أرض الهيكل جبل [ موريا أو هضبة الحرم ] يعد خطيئة ، حتى الطاهر منهم يحرم عليه دخول قدس الأقداس .

وهناك رأى فقهى يذهب إلى نقيض ذلك ، حيث يرى أن اليهود يتعين عليهم إقامة بناء مؤقت قبل العصر المשיحائى ، وأنه يحل لليهود دخول منطقة جبل موريا ، لكن هذا رأى الأقلية ولم يصبح جزءا من أحكام الشرع اليهودى .

كذلك ثمة تناقض بين الفرق اليهودية فى العصر الحديث حول هذه



المسألة ، ويمكن تقسيم هذه الفرق إلى : صهيونية وغير صهيونية .. أما غير الصهيونية فيعارضون العودة الفعلية ومن ثم إعادة بناء الهيكل ، ويستعملون كلمة تمبل الإنجليزية أى المعبد منذ عام ١٨١٨م للإشارة إلى الهياكل اليهودية ، وهم يقصدون أن المعبد أينما وجد حل محل الهيكل وأن الهيكل لن يتم استرجاعه أبدا ، أما الأرثوذكس فيفضلون استخدام الكلمة اليونانية سيناجوج للإشارة إلى المعبد اليهودي ، على أن تظل كلمة هيكل محددة الدلالة ، لا تشير إلا إلى هيكل القدس ... وتظل العودة بالنسبة إلى الأرثوذكس مسألة مرتبطة بعودة الماشيح أما بالنسبة إلى المحافظين ، فهي تشبه المجاز والتطلع الطوباوي المثالي .

أما الصهاينة فينقسمون إلى صهاينة دينيين وصهاينة لا دينيين ، والفريق الثانى ينظر إلى القضية من منظور عملى ويعتبر أن محاولة الفريق الأول إعادة بناء الهيكل مسألة هوس دينى يهدد المستوطن الصهيونى بالخطر دون عائد مالى ملموس . ومن ثم فإن مسألة إعادة بناء الهيكل لا تلقى شعبية كبيرة فى إسرائيل نظرا لأنها تتمتع بواحد من أعلى مستويات العنمة فى العالم .

ويرى الصهاينة المتدينون المتطرفون المسألة من منظور مختلف ، فهي لديهم مسألة عقائدية وليست علمية . والواقع أن كثيرا من المنظمات الإرهابية الصهيونية الجديدة قد جعلت إعادة بناء الهيكل وهدم الآثار الإسلامية الموجودة فى هذا الموقع من أهم أهدافها .

### حائط المبكى : (١)

حائط المبكى ترجمة لتعبير ويلنج وول Wailing Wall الانجليزية ويقابلها فى العبرية كوتيل معرافى أى الحائط الغربى والذى يسميه المسلمون حائط البراق ويقال إنه جزء من السور الخارجى الذى بناه هيرود ليحيط بالهيكل والمبائى الملحقة به ، ويعتبر هذا الحائط من أقدس الأماكن الدينية عند اليهود فى الوقت الحاضر ، ويبلغ طوله مائة وستين قدما ، أما ارتفاعه فهو ستون قدما ، أما تسميته بحائط المبكى فلأن الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح . ولقد جاء فى الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف الدموع فى التاسع من آب ، وهو التاريخ الذى قام فيه تيتوس بهدم الهيكل .

ويذكر أن كل المصادر التى تتحدث عن يهود القدس حتى القرن السادس عشر ترتبط بموقع الهيكل وحسب ، ولا يوجد أية إشارة محددة إلى الحائط الغربى ، كما أن الكاتب اليهودى نحمانيدس القرن الثالث عشر الميلادى لم يذكر الحائط الغربى فى وصفه التفصيلى لموقع الهيكل عام [ ١٢٦٧ م ] ، ولم يأت له ذكر أيضا فى المصادر اليهودية التى تتضمن وصفا للقدس حتى القرن الخامس عشر ويبدو أن حائط المبكى قد أصبح محل قداسة خاصة ابتداء من [ ١٥٢٠ م ] فى أعقاب الفتح العثمانى وبعد هجرة يهود الماراتو حملة لواء النزعة الحلولية المتطرفة فى اليهودية فتلك النزعة تتبدى فى تقديس الأماكن والأشياء من تماثم وأحجبة وحوائط إيماننا بأن الإله يتجلى فى كل صغيرة وكبيرة ... وعلى النقيض من ذلك يؤكد الحاخام هيرش رئيس جماعة الناطورى كارتا — والذى يعيش فى القدس — أن

(١) د / عبد الوهاب محمد المسيرى : السابق ج٤ ص ١٦٩ - ١٧٠ ، بإيجاز .

تقديس الحائط إن هو إلا حيلة من الحيل السياسية للصهيونية .  
وقد حاول الصهاينة الإستيلاء على الحائط عن طريق الشراء فى بادئ الأمر ، كما حاولوا مع فلسطين كلها ، ومن تلك المحاولات محاولة الحاخام عبد الله حاخام الهند شراء الحائط عام ١٨٥٠ م ، كذلك حاول البارون روتشيلد شراء الحى المجاور للحائط لإخلائه من السكان ... وقد رفض طلبه ، وقبل الحرب العالمية الأولى قام البنك الأنجلو فلسطينى بمحاولات جادة لشرائه . كما قام الصهاينة بمحاولات للإستيلاء على الحائط أو التسلل إلى منطقة هضبة الحرم عن طريق تقديم رشاوى ، أولاً للحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين حيث عرضوا عليه نصف مليون جنيه إسترليني ، ثم عرض على الشيخ سعيد العلمى مبلغ مليون دولار .. وقد فشلت تلك المحاولتين وغيرهما .

#### أحقية المسلمين فى حائط البراق وتقرير اللجنة الدولية ١٩٣٠ م :

حائط البراق هو الحائط الغربى للحرم القدسى ، وهو الذى يدعى اليهود ملكيته ، زاعمين أنه جزء من هيكلهم القديم ، والذى حدث أنه عقب تصريح لفر ١٩١٧ م ، انتعش اليهود وصاحب ذلك وتلاه توطيد نفوذهم بوسائل كثيرة ساعدتهم فيها حكومة الانتداب ، وقابل ذلك أيضاً ردود فعل مختلفة فلسطينية وعربية وإسلامية ، وفى أثناء هذه الأحداث أخذ اليهود يمارسون بعض عاداتهم الدينية عند هذا الحائط مثل البكاء والتمسح فيه ... إلخ مدعين أنه جزء من هيكلهم القديم ، وقابل ذلك رد فعل شديد من جانب أهل القدس خاصة والمسلمين عامة وحدثت اضطرابات كثيرة استمرت عدة سنين ، وفى ١٩٣٠ م تم تشكيل لجنة دولية لدراسة المشكلة وكتابة تقرير عنها .

ففي ١٤ مايو ١٩٣٠م وافق مجلس عصبة الأمم على تشكيل هذه اللجنة بقيادة شو Shaw ، وقد حضرت اللجنة إلى القدس في ١٩ يونيو ١٩٣٠م وأقامت شهراً كاملاً ، واستمعت لعدد كبير من شهود العرب واليهود ، كما اطلعت على جميع الوثائق المقدمة إليها من الفريقين ، واستمعت إلى مرافعات المحامين والذين أحضرهم الطرفان ، ثم كتبت تقريرها والذي جاء فيه : (١)

**أولاً :** للمسلمين وحدهم تعود ملكية الجدار الغربي ، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك وقف الملك الأفضل ابن أخى صلاح الدين الأيوبي ، وللمسلمين كذلك تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي .

**ثانياً :** لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربي إقامة التضرعات في أيام السبت والأعياد الدينية الرسمية ، كما يحق لهم وضع خزانة فيها الكتب اللازمة للمتعبدين في الأعياد فقط ، وعلى أن ترفع حال الانتهاء من التعبد ، وعلى العموم لا يجوز لليهود أن يبقوا أى شئ فى المكان بعد انتهاء الصلاة ، كما لا يجوز لهم إلقاء الخطب مهما كان نوعها ولا النفخ

(١) الشحات الطحان : الهيكل المزعوم ، دار الحكمة - ط ١ - بدون مكان الطبع - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ٥٠ - ٥٣ ، ود. محمد عبد الحميد الحناوي : ادعاءات اليهود الباطلة في الحرم القدسي الشريف ونتائج لجنة التحقيق عام ١٩٣٠م ، الندوة الدولية : القدس التاريخ والمستقبل ، جامعة أسسوط ١٩٩٦م ، ص ٣٤٧ ، ود. أحمد رمضان أحمد : ضخامة رقم (٦) على كتاب أسسوطي : تحالف الأخصا ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

بالبوق.

**ثالثاً :** أن الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط مثل المقاعد والفرش والمصابيح والستور لا يجوز بأى حال من الأحوال أن تعطى أى حق لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور .

**رابعاً :** ومن جهة أخرى لا يحق للمسلمين إحداث مما من شأنه أن يمنع اليهود من حق العبادة فى هذا المكان أو إزعاجهم أثناء العبادة .

وقد وافق مجلس عصبة الأمم على قرار اللجنة ، كما أقرته حكومة بريطانيا العظمى بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين ، وأصدر ملك بريطانيا على أساسه المرسوم الملكي المعروف باسم " مرسوم الحائط العربى لسنة ١٩٣٠م " .

**دائرة المعارف البريطانية :**

" ليس من المؤكد أن الهيكل كان فى حرم المسجد الأقصى ، خاصة وأن تيتوس عند هدمه المدينة عام [ ٧٠م ] لم يترك شيئاً قائماً فيها وطُمست سائر معالمها ، فالبحث عنه إذا عبث " . (١)

**أن الذى بنى الهيكل الثالث ليس يهودياً**

عندما تهدم هيكل زروبابل ، بنى هيرودس الروماني هيكلاً جديداً وهيرودس هذا أرومي الأصل عسقلاني المولد ، وأمه من الأنباط العرب ، وأنه انضم إلى اليهودية مجاملة وتهذنة للخواطر ، ولو أنه انضم إليهم حقيقة فإن اليهود لا يعترفون إلا بمن كان من سلالتهم ، بل من سلالة

(١) رمضان عبده : أقدم التقنيات الأثرية وأهمها فى أنحاء فلسطين ، وفى القدس

خاصة ، ص ٣٣ .

يعقوب . (١)

### تعدد الهياكل :

تصادفنا فى إصحاحات العهد القديم نصوص تبين أنه لم يكن هناك هيكل واحد بل هياكل متعددة ، ومن ذلك :

— " وبينما كان صموئيل راقداً فى هيكل الرب الذى فيه تابوت الله " (٢) وصموئيل هو نبي عند بنى إسرائيل ، وكان الزعيم الروحي لهم ، وهو الذى سبق داود — عليه السلام — . (٣)

— " ... فى ضيقى دعوت الرب وبإلهي استغثت فسمع صوتي من هيكله وبلغ صراخي أذنه " ، هذا نص من تسبيح داود — كما جاء فى إصحاح صموئيل . (٤)

— رب " العهد القديم " يخاطب أقاليم فلسطين : " ماذا لديكم ضدى يا صنور وصيدون وسائر أقاليم فلسطين ؟ أتجازونني على أمر أتيتّه ؟ أم تسعون لإيذائي ؟ إني أنزل العقاب على رؤوسكم بغتة وسريعاً لأنكم قد استوليتم على ذهبي وفضتي ونقلتم نفائس إلى هياكلكم وبعمت يهوذا وأبناء اورشليم إلى الأغارقة لتبعدوهم عن تخوم أرضهم ... " . (٥)

(١) د. محمد أحمد محمود حسن : المسجد الأقصى فى الكتب المقدسة وإلى اليوم ، المكتبة التجارية — القاهرة ١٩٨٥م ، ص ٨٣ ، ود. عال الحسيني : بيت المقدس فى الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ .

(٢) صموئيل ، ٣ : ٣ .

(٣) ينظر تقديم هذا الإصحاح .

(٤) صموئيل ، ٢٢ : ٧ .

(٥) يونس ، ٣ : ٤ — ٦ .

## الخاتمة

### من أهم ما أبرزته الدراسة :

- التناقض الشديد بين الكثير من نصوص العهد القديم - وهو الذى يمثل محور وأساس الرواية اليهودية ، بل وحتى تفصيلاتها فى أغلب الأحيان - ومن هذا التناقض :
- النصوص التى تحدثت عن العمال والمشرفين الذين بنوا الهيكل وأشرفوا عليه حسب الرواية ، حيث ذكرت بعضها أن عدد المشرفين كان [ ٣٣٠٠ مشرفا ] ، بينما ذكرت نصوص أخرى أنهم كانوا [ ٣٦٠٠ مشرفا ] .
- ومن ذلك التضارب أيضا : وضع الأرض التى آلت إلى داود - عليه السلام - وبنى عليها مذبحا للرب ، وأيضا فى الثمن الذى دفعه لمالكها فى رواية الشراء .
- الطابع الأسطوري والوصف الخرافى اللذان سادا الرواية اليهودية أثناء الحديث عن الهيكل ، سواء فى نصوص العهد القديم أو كتابات المؤرخين اليهود من مثل فيلو الإسكندراني وجوزيفوس ، وغيرهما .
- وظيفة الهيكل - حسب رواية العهد القديم - هى حفظ تابوت العهد ، وتابوت العهد عبارة عن حجم صغير أبعاده [ متر وربع طول ، فى متر إلا ربع عرض ، فى متر إلا ربع ارتفاع ] حسب الرواية ، فكيف يبنى لهذا الحجم الصغير ، هيكل بهذه المواصفات الأسطورية .
- ما أحيط به الهيكل من قدسية واهتمام وحرص شديد على إعادة بنائه كلما هدم ، بعد فقد التابوت عند عودة السبى البابلى بنفى أى أحقية فى وجوده ، لزوال وظيفته .
- أن من بنى الهيكل الثالث أو بالأحرى من جدده ليس يهوديا بل هو أدومى

متهود ، عسقلاني المولد وأمه من الأتباط العرب ، وهو هيرودس .  
أن الهيكل تحول بعد ذلك برواية الأناجيل الأربعة إلى سوق للبقر والمواشى  
وغيرها .

— ما جاء عن الصخرة الشريفة ، صخرة المعراج النبوى المبارك من أنها هى  
نواة قدس الأقداس ، فإن التلمود يذكر عن هذه الصخرة أنها ترتفع عن  
مستوى سطح الأرض بثلاثة أصابع بينما صخرة المعراج النبوى المبارك  
الموجودة حالياً ترتفع عن مستوى سطح الأرض بنحو متر كامل .

— فشل كل الحفائر التى أجرتها بعثات الآثار الأوربية والأمريكية والإسرائيلية  
وغيرها ، فى كل عملياتها حتى الآن ، فى العثور على أى دليل أو أثر على  
وجود الهيكل المزعوم فى القدس أو حتى فى غير القدس ، مع العلم أن هذه  
البعثات اكتشفت آثاراً لأنماط اجتماعية وأشكال معمارية فى بعض مدن  
فلسطين القديمة ترجع إلى حوالى ٢٠٠٠ سنة ق . م ، أى قبل وجود سليمان  
— عليه السلام — بحوالى ألف عام .

— أحقية المسلمين فى حائط البراق — الذى يعده اليهود جزءاً من  
الهيكل — بشهادة تقرير اللجنة الدولية التى شكلت لهذا الغرض ، سنة  
١٩٣٠ م .

رأى دائرة المعارف البريطانية من عدم وجود الهيكل مكان المسجد الأقصى .  
— أوضحت إصحاحات العهد القديم أن هناك هياكل كثيرة وليس هيكل واحد كما  
تبين فى نهاية الدراسة .



## دليل الملاحق

١- صورة تخيلية لموضع تابوت العهد قبل بناء هيكل سليمان لحفظ التابوت .

[www.thetempleinstitute.org](http://www.thetempleinstitute.org)

٢- مخطط تخيلي لهيكل سليمان .

Simon Goldhill : The temple of Jerusalem , London ,  
٢٠٠٦ . p . ٢٧

٣- مجسم لهيكل سليمان [ نفس المرجع السابق ص ١٣٢ ] .

٤- مجسم للهيكل الثاني .

John M. Lundquist : The temple of Jerusalem , Past,  
Present, and Future , u.s.a , p ١٠٥ .

٥- مخطط لهيكل هيرودس .

Simon Goldhill : The temple of Jerusalem , p . ٦٩ .

٦- مجسم لهيكل هيرودس .

Sean kingsley : God's Gold , London , ٢٠٠٧ p ١٨١ .

٧- مخطط افتراضي للهيكل بريشة فان أدريشم [ ١٥٨٤ م ] .

[www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org) , ٢٨ - ٣ - ٢٠١١

٨- صورة تخيلية للهيكل وقد بنى مكان المسجد الأقصى [ حسب التخيل ]

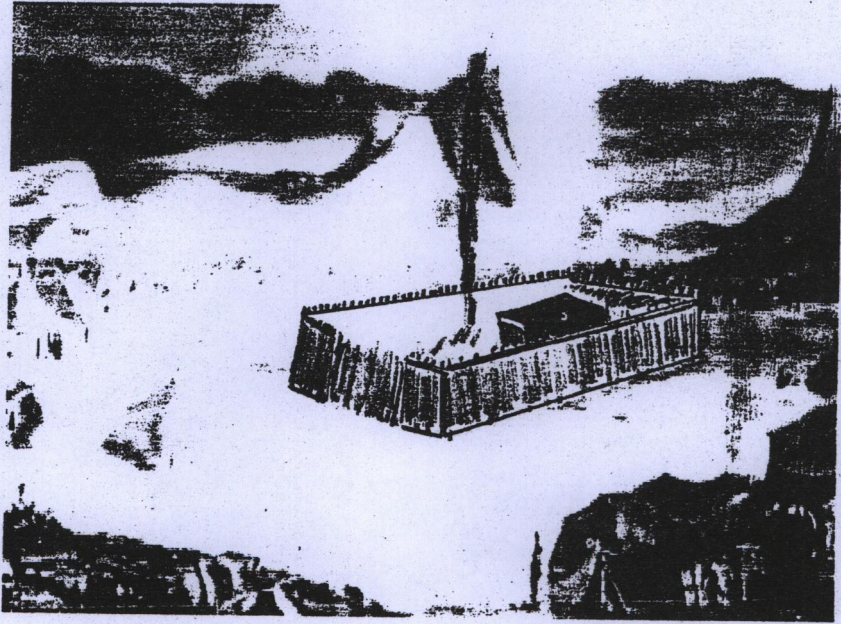
[www.thetempleinstitute.org](http://www.thetempleinstitute.org)

٩- خريطة توضح أماكن الهياكل والمعابد القديمة في إسرائيل .

Steven Fine : Jews , Christians , and Polytheists in the  
ancient Synagogue . London and New york , ٢٠٠٥ , p xiv



[ ١ ]





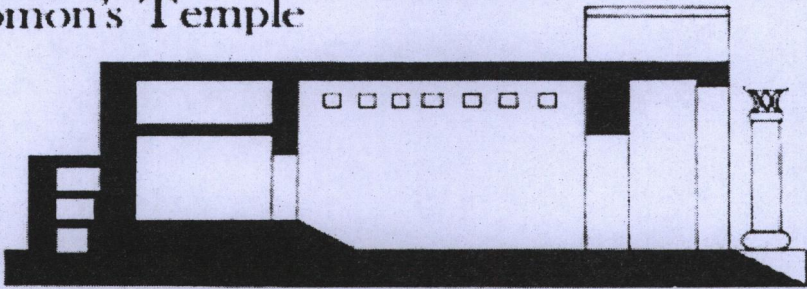
E13



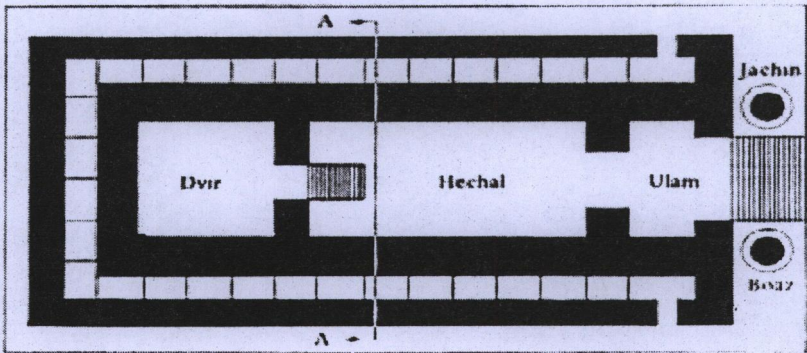
-187-



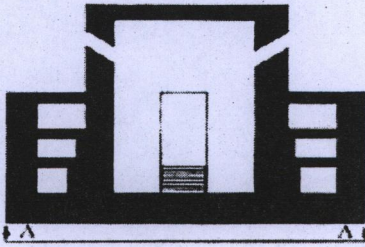
# Solomon's Temple



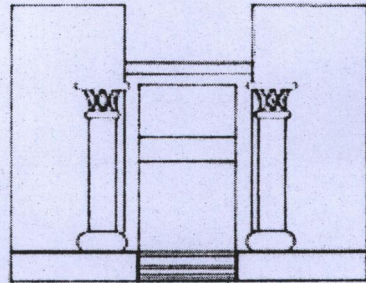
Longitudinal section



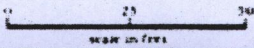
Plan



Cross-section



Front Elevation





# Solomon's Temple

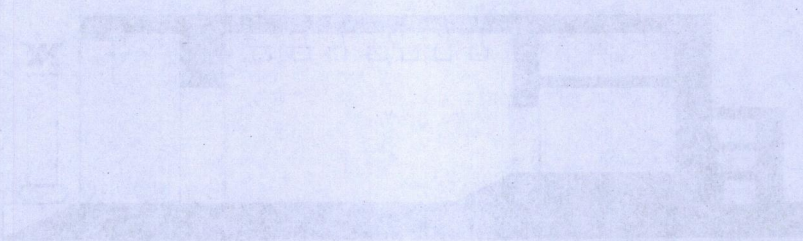


Fig. 1. Temple of Solomon.

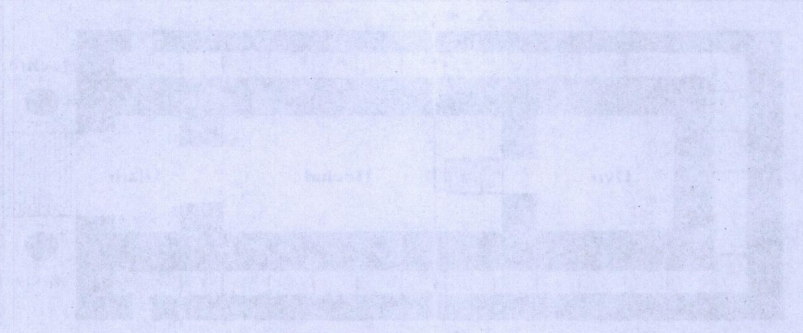


Fig. 2.

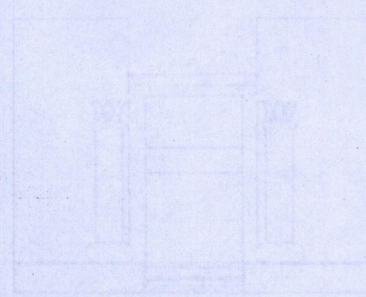


Fig. 3. Temple of Solomon.

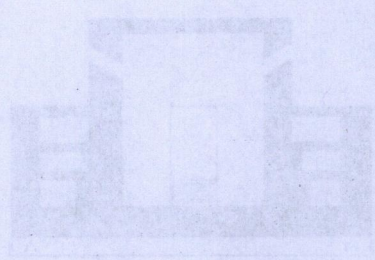
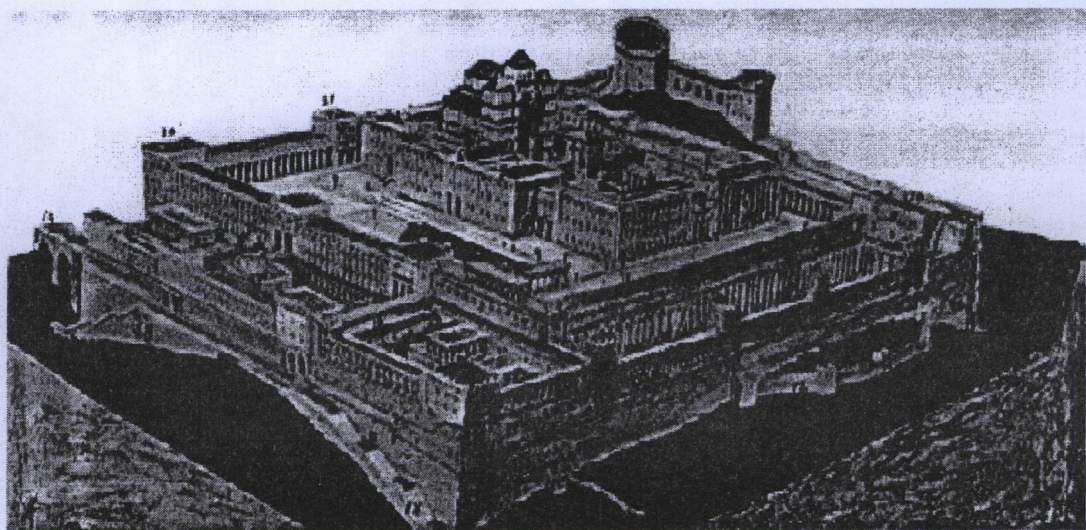


Fig. 4. Temple of Solomon.



[ ۳ ]

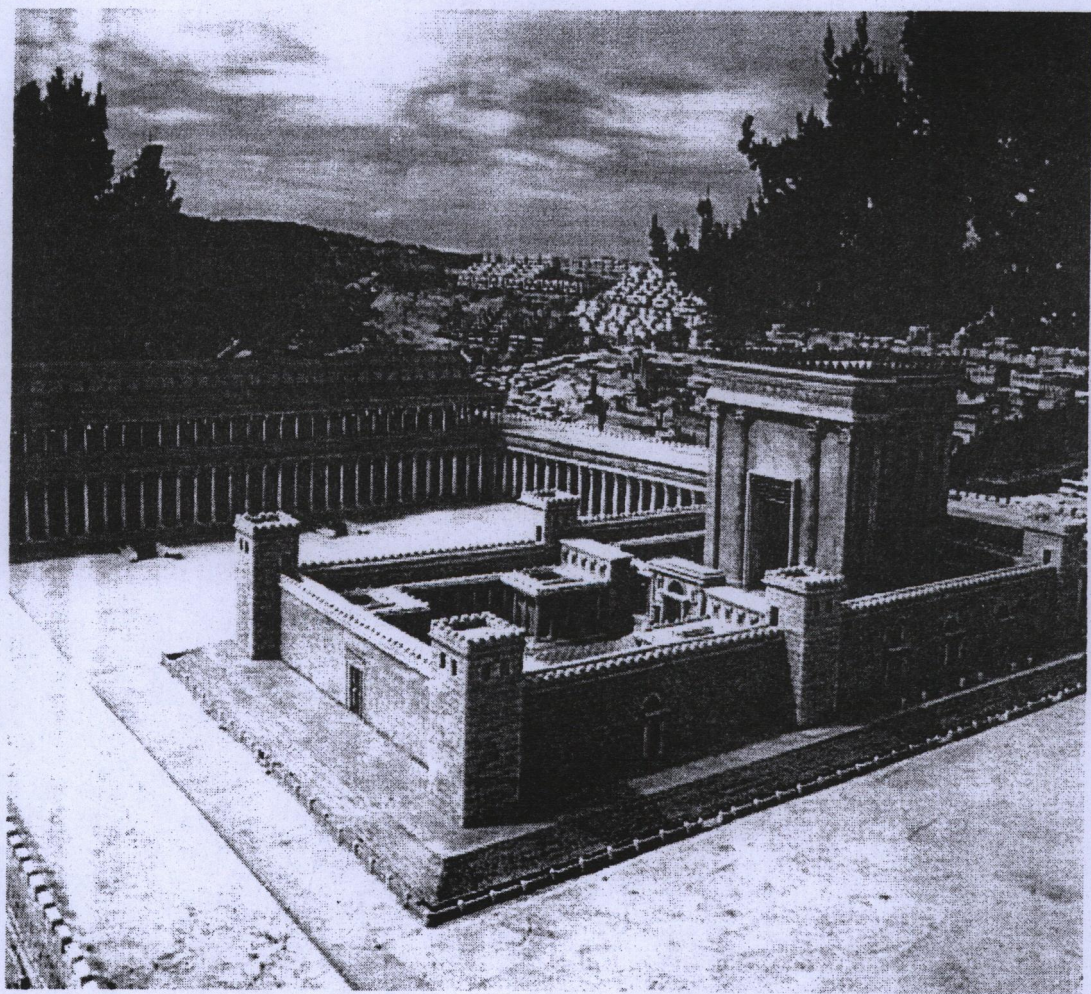




[7]



[ ٤ ]



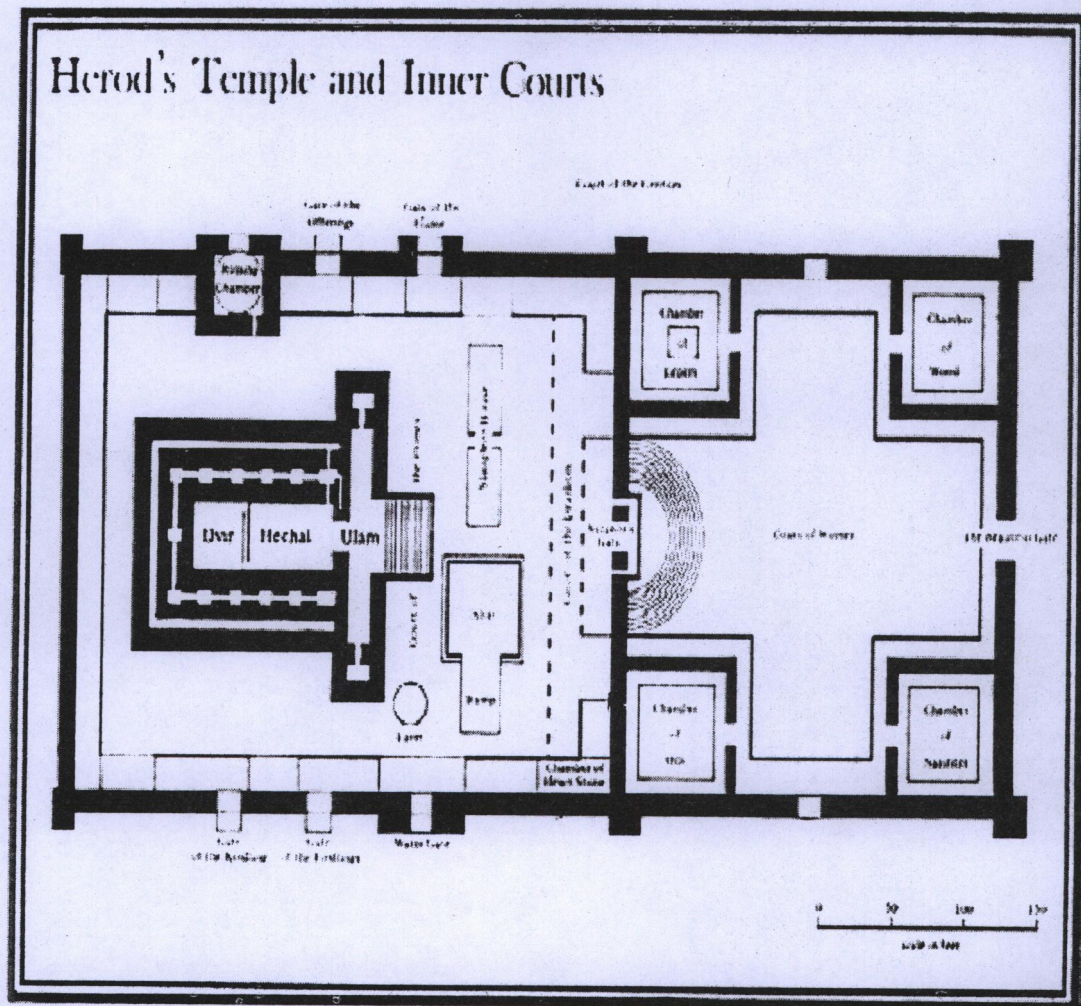


[3]





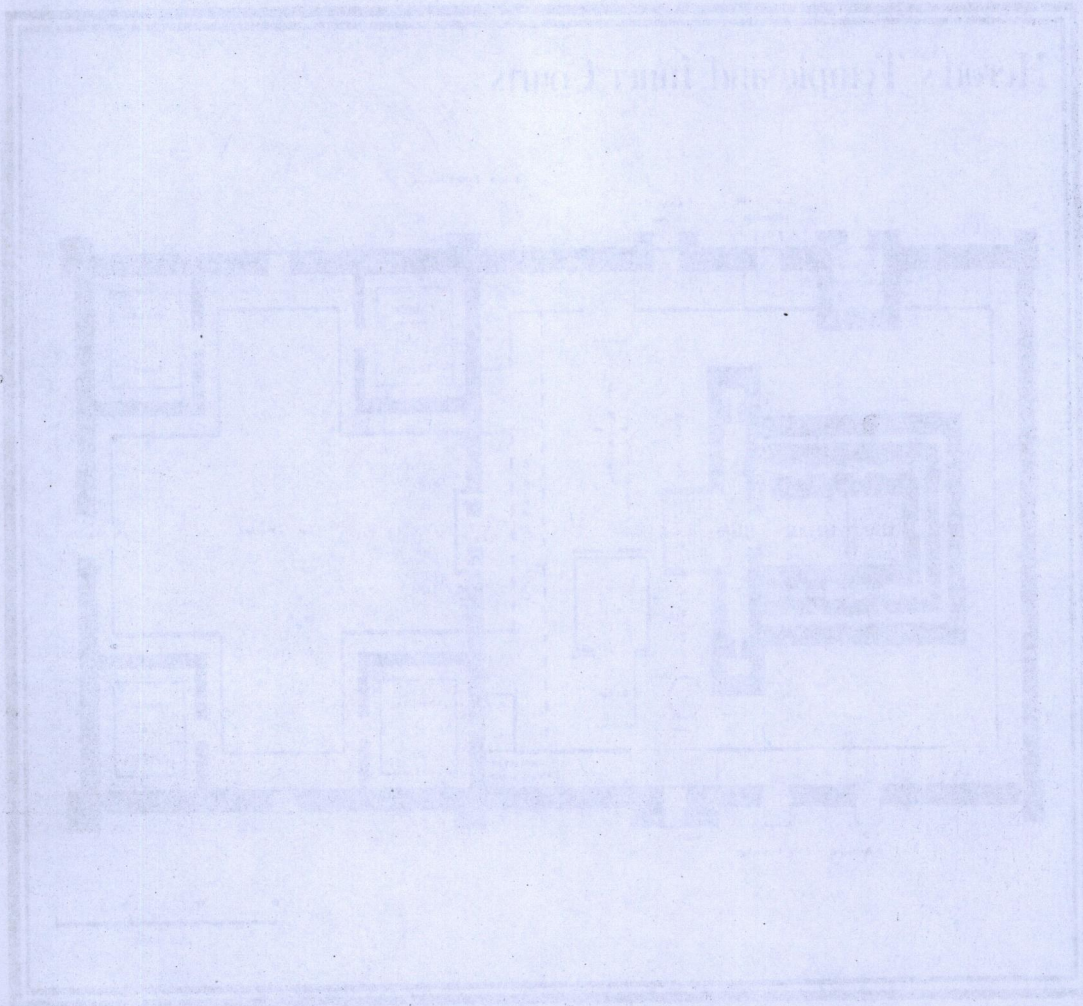
## Herod's Temple and Inner Courts





[07]

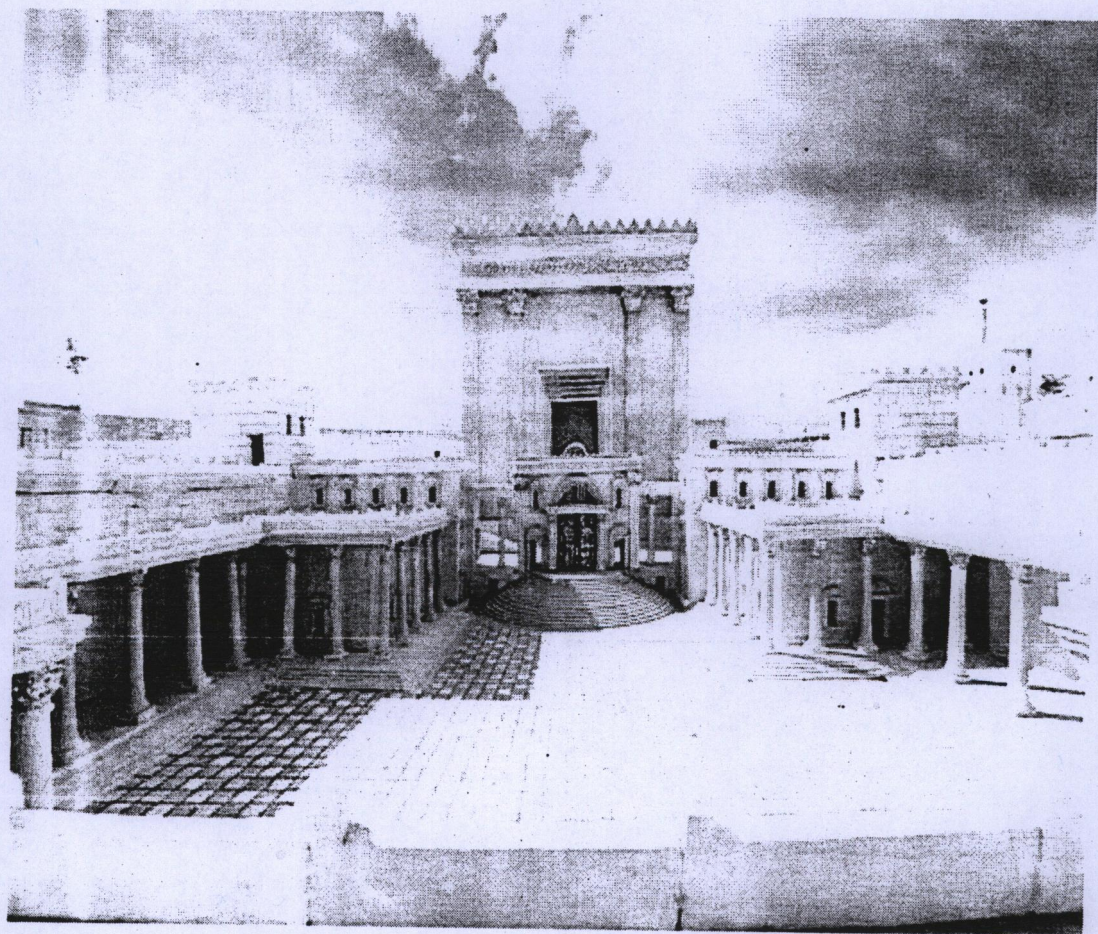
Handwritten text, possibly a title or date, located above the main diagram.



— 2477 —



[٦]

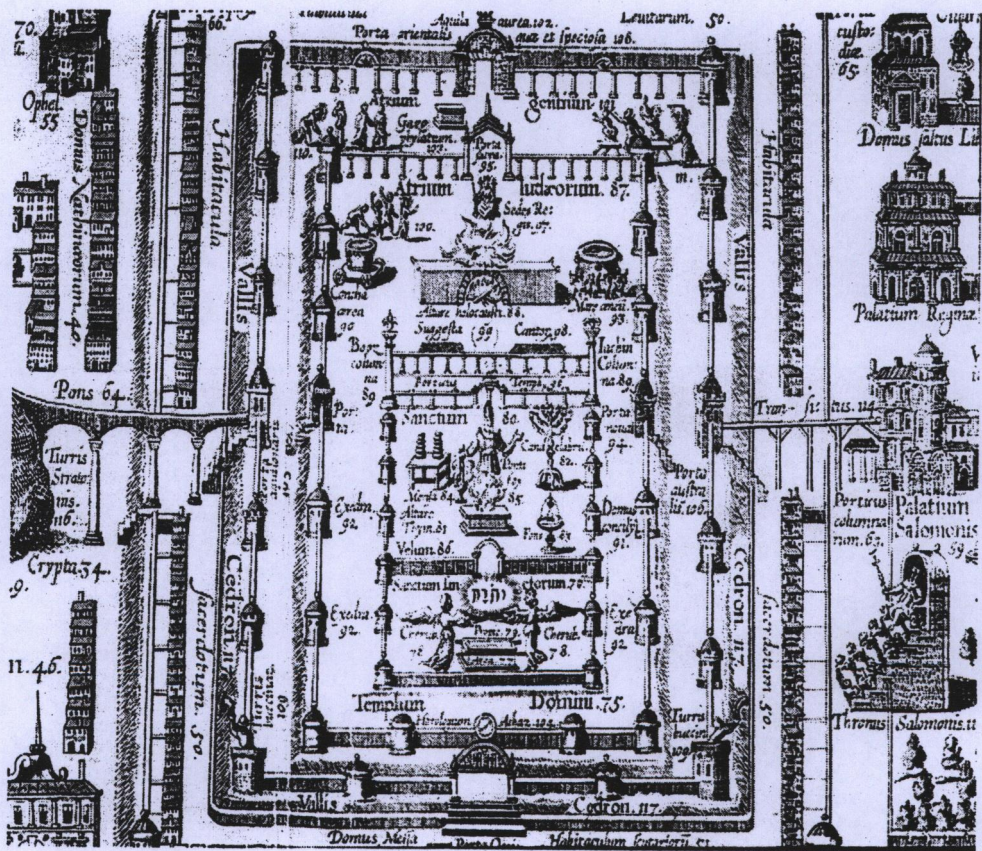




[5]

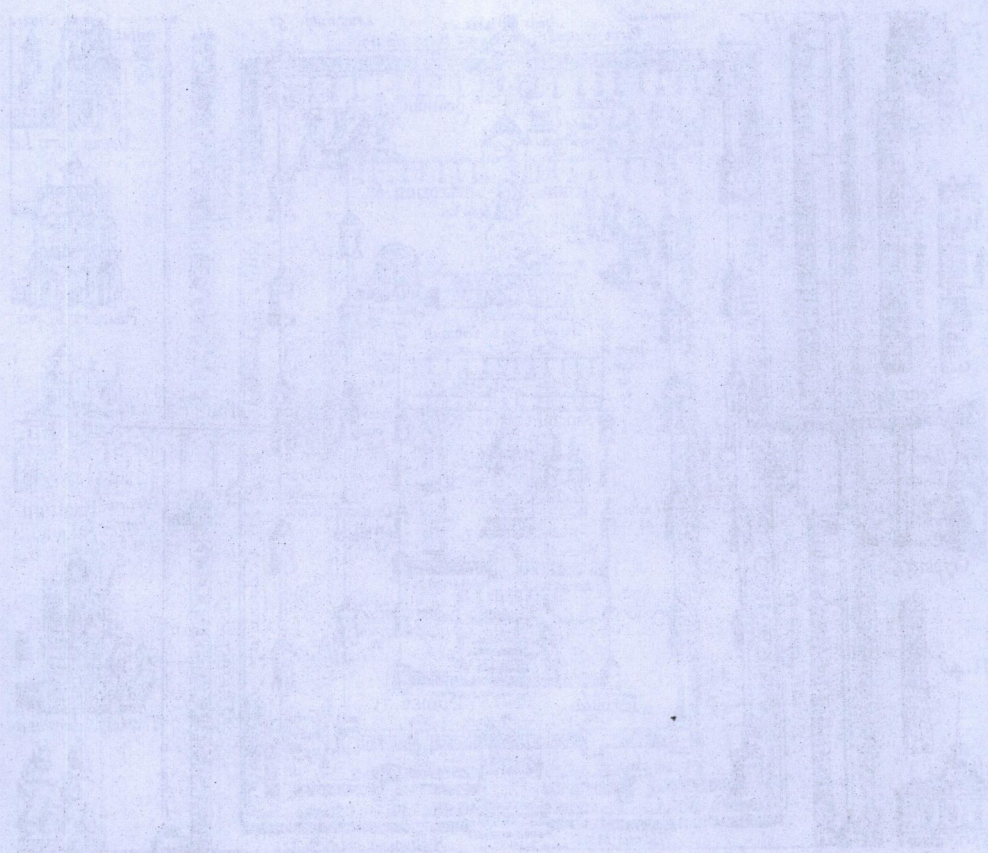


[v]



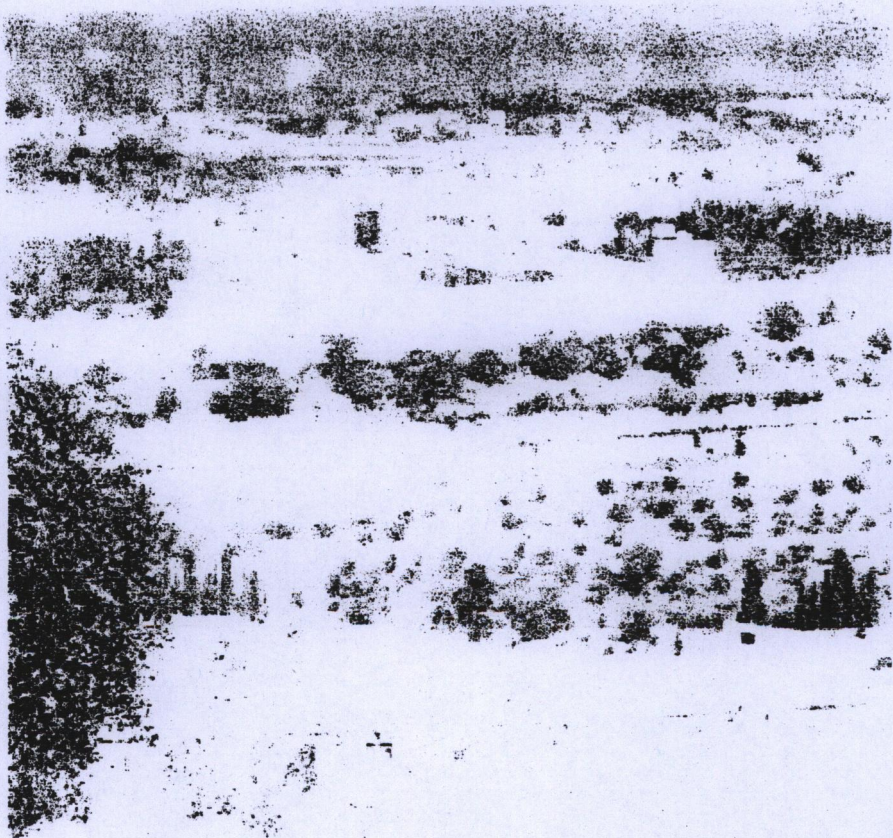


[iv]





[A]

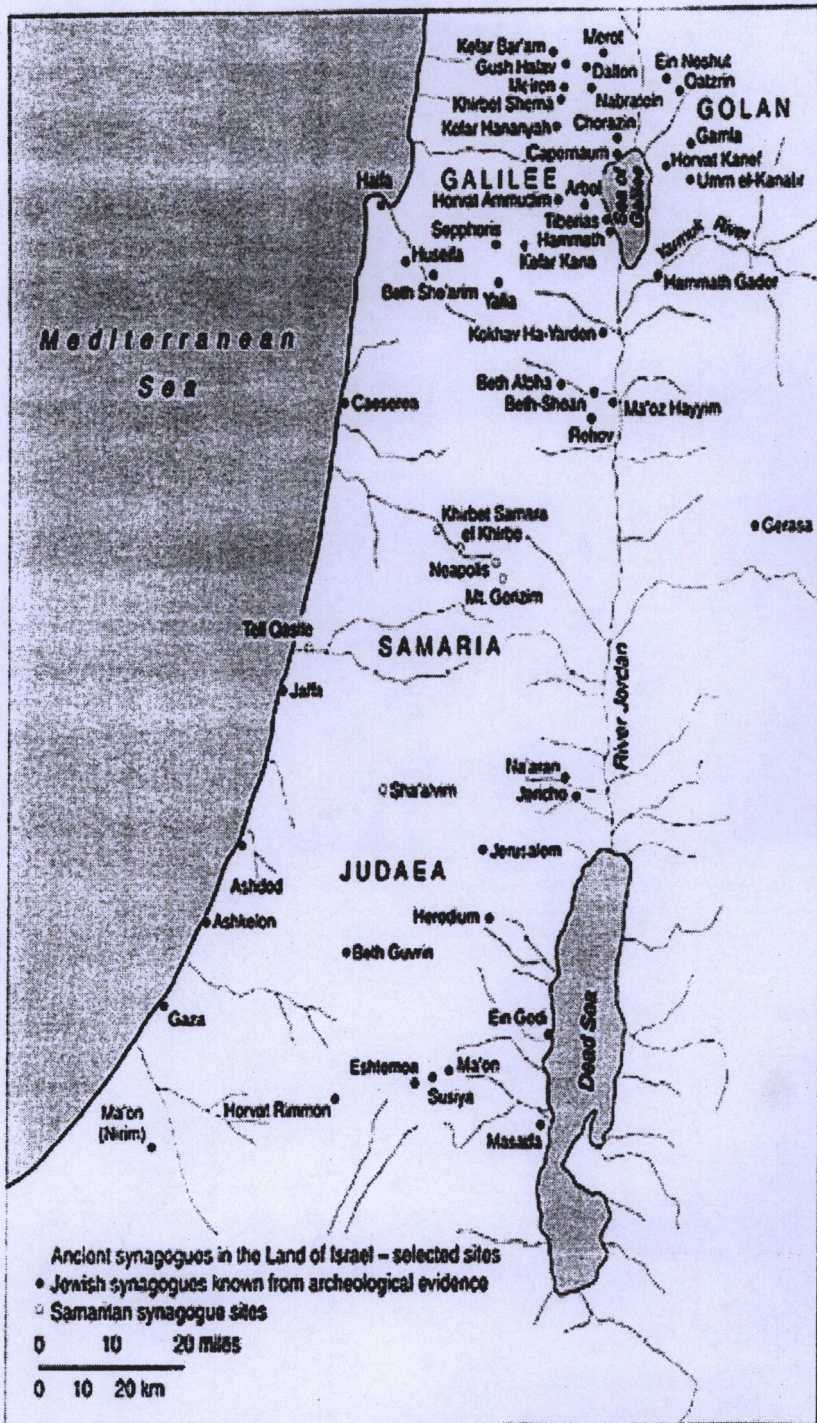




[A]



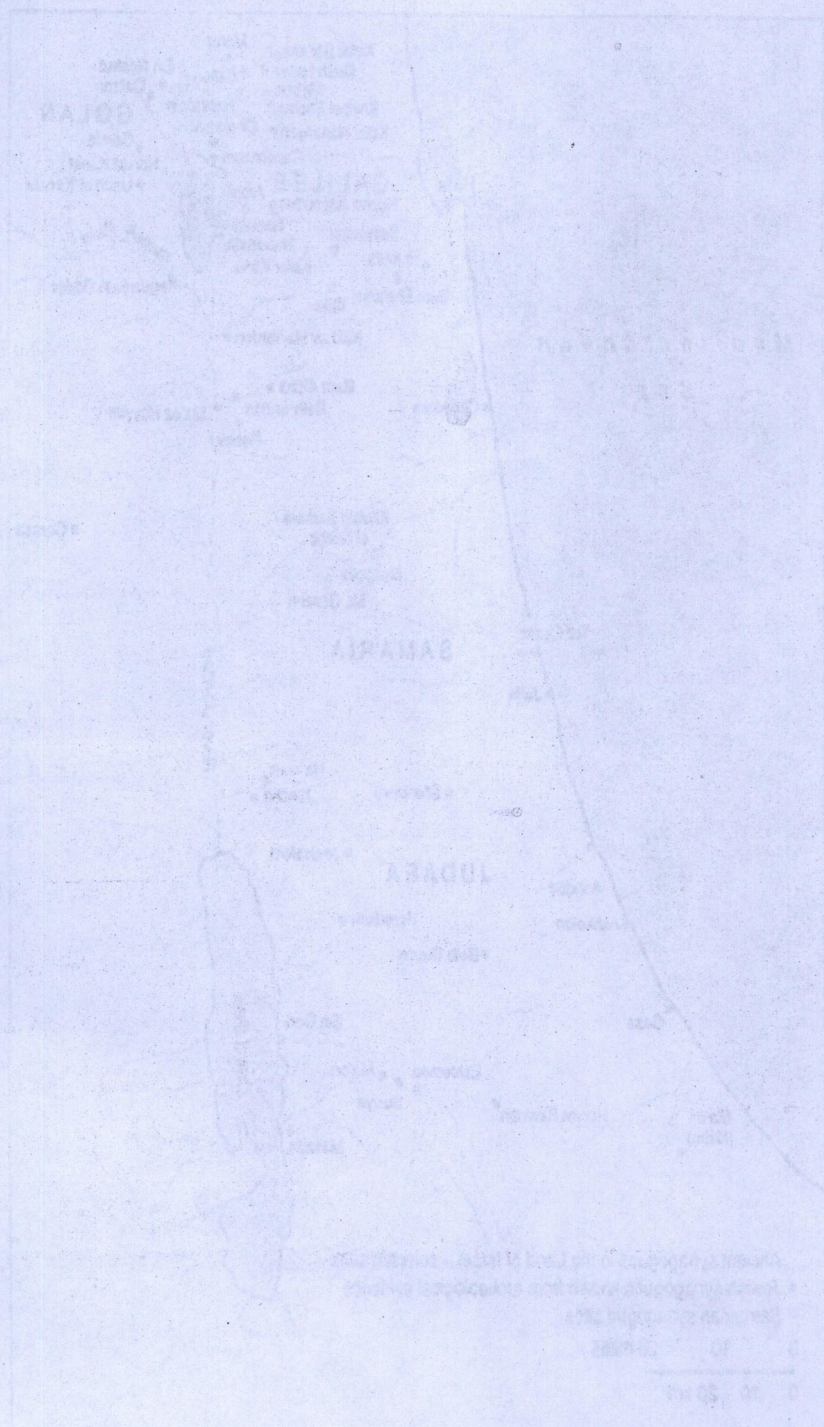
Map B Ancient synagogues in the Land of Israel, selected sites





[7]

Map 8. American Colonies in the  
Land of Israel, selected sites



## المصادر والمراجع

### أولاً : المصادر

— العهدان القديم والجديد .

السيوطي ، أبو عبدالله شمس الدين ت [ ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م ]

— إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للسيوطي ، دار الكتب والوثائق

القومية — مصر — ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

### ثانياً : المراجع

#### أ- المراجع العربية

حسن ، محمد أحمد محمود [ دكتور ]

— المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ، المكتبة التجارية الكبرى —

القاهرة — ١٩٨٥م .

الحنائي ، محمد عبدالحميد [ دكتور ]

— إدعاءات اليهود الباطلة في الحرم القدسي الشريف ونتائج التحقيق عام

١٩٣٠م ، أبحاث الندوة الدولية — القدس .. التاريخ والمستقبل — جامعة أسيوط

٢٩ — ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦م

ديوراتنت ، ويل

— قصة الحضارة ، ت محمد بدران ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

الطحان ، الشحات

— الهكل المزعوم ، دار الحكمة ، ط ١ — بدون مكان الطبع — ١٤٢٢هـ /

٢٠٠١م .

عبد الغني ، مصطفى [ دكتور ]

— الأوقاف علي القدس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧م .



عبده ، رمضان [ دكتور ]

— أقدم التنقيبات الأثرية وأهمها فى أنحاة فلسطين وفى القدس خاصة ، ندوة آثار القدس ، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٣ م .

فتوح ، سليمان محي الدين [ دكتور ]

— سياسة التهويد الإسرائيلية لمدينة القدس — ندوة .. القدس التاريخ والمستقبل — جامعة أسيوط ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

المسيري ، عبدالوهاب [ دكتور ] .

— موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق — مصر — ط أولى ١٩٩٩ م .

مصطفى ، عبدالعزيز [ دكتور ]

— قبل أن يهدم الأقصى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية — مصر — ١٩٩٠م

---

**ب - المراجع الأجنبية**

**Christophe Batsch**

- La guerre et les rites de guerre dans le judisme du -  
deuxieme temple . Boston ٢٠٠٥ .

**C.T.R. Hayward**

- The jewish Temple . Routledge - London and new york , ٢٠٠٢

**John M. Lundquist**

- The temple of Jerusalem , Past, Present, and Future , u.s.a

**Sean Kingsley**

- Gods Gold . a quest for the lost temple treasures of  
Jerusalem . Harper Collins e-books . London ٢٠٠٧

**Simon Goldhill**

- The temple of Jerusalem , London , ٢٠٠٦

**[www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)**

**[www.thetempleinstitute.org](http://www.thetempleinstitute.org)**